

معجز أحمد، تنمة معاصرة
غنائيات العقل



د. محمد البجاري

معجز أحمد، تنمة معاصرة
غنائيات العقل

شؤون للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق، جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com



د. محمد البجاري

معجز أحمد / تمة معاصرة

غنائيات العقل

دار تموز للطباعة والنشر

دمشق ٢٠١٠

كتاب البصرة

مطبعة السلام . البصرة

٢٠٠٦

شَخَفٌ آخِرٌ

أَمْتُدُّ ..
يَجْمَعُ بِي انْتِمَاءً أَخْضَرُ ..
أُرْتَدُّ ..
مَخْذُولًا ..
أَقُومُ وَأَعْتَرُّ ..

أَمْتُدُّ ..
أَوْغِلُ ..
خَاشِعًا ..
مُتَّصِدًا ..
فِي الْقَطْرِ ..
يُرْشِقُنِي ..
رَمَادٌ مَمْطَرٌ ..

مَدَنِي .. تَغَادِرُنِي ..
تَبْيِضُ مَنَافِيًا ..
قَدَمَايَ ..
فِي رِئَةِ الطَّرِيقِ ..
نُسَمَّرُ ..

لَا وَجْهَ لِي
لَا اسْمَ لِي
لَا أَيْنَ لِي
أَنَا لَاجئٌ
عَنِي إِلَيَّ
مَهْجَرٌ

أَنَا آخِرُ الْأَشْجَارِ

في لغة الندى
عُنُقِي يُحَرُّ
وَحُضْرَتِي تَتَجَدَّرُ

عقدت بي الأضدادُ
صلحاً آخراً
بدمي المراق
على العراق
يُسَطَّرُ

أشقى بعشقي
أستشيط تمرداً
أفنى
أجالدُ
أستطيلُ
أزمجرُ

أمضي ..
أعاندُ ..
أنتشي ..
أعيا ..
أشكُّ ..
أرى ..
أغني ..
.. لا أرى ..
..... أستبصرُ ..

أعشى
نهارات الحديد
مباهاً بقصيدتي
وغدي قميص أحمرُ

وأغوصُ
في ليل المدينةِ
مثنخاً بالشعرِ
بالعشقِ المعتقِ
أَجْهَرُ

في أي بوصلةٍ
تتبه قصيدتي ؟
في أي تاريخٍ قمئٍ
أَجْرُ ؟؟

ذاك الجنون الحرُّ ..
ينشد عالماً ..
تنبه ..
من طين القصائدِ ..
أسطُرُ ..

عَدَمَ نبيلُ ..
كلما زلزلتهُ ..
وُلِدَتْ مجرّاتٌ ..
وماجت أبحرُ ..

من كرمة المغزى
عصرتُ قصيدتي
وعلى صليب الكبرياء
..أَسْمَرُ

ما بين أوراقي ...
جنائنُ بابلٍ ..
وبروحَي الخضرَاءِ
تَخْفِقُ سُومَرُ ..

بغداد ..
فاتنة العواصم ..
في دمي ..
تبني عمودَ حرائقي ..
أو .. تَنْنُرُ

وجبال كردستان
ترسم صورتي
فهي الشبيهة ..
أو ..القرينُ المضمَرُ !

روحي
لخارطة العراق دراسةً
فيها تضاريسُ الأسي
تتمظهرُ

أتلو على الأيام
معجزةَ أحمدٍ
فالعقلُ يشهدُ
والتعاقلُ يُنكرُ

آياتنا في الشعرِ ..
يسمعنا الأصمُّ معاً ..
ويبصرنا الذي ..
لا يبصرُ ..

رسمَ الذهولَ
على ترابِ وجوهنا
إزميلُ خوفٍ ..
في الملامحِ يَنْقُرُ
فالأغنيات ..

أدائهنّ ..تتاوَّب
والأمنيات ...
مسيرهن تقهقُرُ

لا صوت للأشياء
إلا صمتها
صمتٌ
من المدن الكبيرة ..
أكبرُ !

من .. غلقَ الأبواب ..
حول وجودنا ..
فوجودنا ..
باللاوجود ..
معقُر ..

تدنو الخطيئة ..
من نبوة رفضنا
فتفوز .. عند الادعاء ..
ونخسر ..

قَدَّتْ
قَمِيصَ مواسِمٍ من عزلةٍ
في الجب
غادرها المساء المقمِرُ

تَرْمِي بِمُنْرَلَاتِهَا
ويزجُّنا
في سجن نخوته العنيفةِ
..عسكرُ

إنا قضينا العمرَ
في قارورةِ

ضاقَتْ بأرواحِ كِبَارِ
تُعْصِرُ

عَلَقَتْ .. بشباكِ الذهولِ ..

عيوننا
بيتٌ عليها للعناكبِ
مُعْبِرُ

فدليلنا .. في الاحتضارِ

تَخْرُصُ
ما بين آلهة الخطايا
يعثرُ

ويقيننا .. حدسُ

يلجُ صراخُهُ
عن غيرِ جدرانِ الصدى
لا يُخْبِرُ

زَيْدٌ ***

حصادِ مواسمي *** *

زلفى إلى الأنصابِ
في ليلِ المتاهة
تُعَقِّرُ

أعيا

وأنتى الأرضِ

تسندِ قامتي

وتلم من رؤياي

ما يتكسرُ

الأرضِ أنتى

إنها الأم التي

تؤوي بنيها
والعواصف تترأر

بيت عتيق قلبها
تتصاغر الأشياء
وهو .. من المجرة
أكبر

هي جنة ..
لكن ..
سوى أنهارها ..
أغامها ..
من تحتنا ..
تتفجر ..

في شمسها
اختبأ الظلام ملثما
وانسل
في لغط القبيلة
خنجر

واندس
في حلم المدينة
ظله
فالموت يعشب
والأغاني تُنحر

نهر حزين
صوتها
بصلاته
دمها

بمئذنة الصباح

يُكَبَّرُ

ماءٌ طفولتها

بضفة عاشقٍ

حلمٌ

على ماء السماء

يكركزُ

الماء

يعطي الانتماء مذاقه

الماء

في فقه القصيدة

مُسَكَّرُ

الماء

حبر الله

في ورق الثرى

نَصُّ سماويِّ

بشيرٍ

منذُرُ

الماء خمْرٌ ..

بل حليبٌ ..

بل دمٌ ..

في معجم الأرض الفسيحة

يُهْدَرُ

الماء فيه نبوةٌ

وألوهةٌ

وظفولةٌ

وبداوةً
وتحضرُ

ولطافةً
وصلابيةً
وملوحةً
وحلاوةً
وتواضعً
وتكبرُ

أتحسباً للزهو
في غيبوتي
ينتابني في القحط
نهرٌ مجمرُ

أم سكرةً بالصحو
أورقُ حُرْقَةً / وطناً
بأحجارِ الفجيرةِ
يُثْمِرُ !؟

لكنَّ لي ببديكِ
كوةَ راهبٍ
وسريرَ حبِّ
بالعراقِ يُعَطِّرُ

فخذي سراييني
فقد دوزنتُها
كي تعزفي
ما يُسْتَجَادُ وَيُبْهَرُ

١٩٩٤

• زيدٌ حصادٌ موسمي .. والبحر يغرق في الصداً : هشام الياسري

مدينتي

مُنْبَتَّةٌ .. لم تقف
إلا " على سفرٍ "
ولم تدق غفوةً
إلا على حذرٍ

عليلة
تتداوى بالسموم
على ضعفٍ تكابده
في السمع
والبصرِ

تنسى المحبين
تشكو فقد ذاكرةٍ
لم تُبِقِ يوماً
على عشق
ولم تذرِ

مقيمةً
فوق كف الريح
تبذر أحجار الجنون
وتذرو
مورق الشجرِ

قديمةً
كالهوى
كالنخل
كالشجن النبي
كالشعر

كالأحلام
كالمطرِ

أثيمة
لم تدع ذنباً
تتهم به
أفنت نضارتها
في غيبه الشرر

قديسة
رسمت في حلمها قمرًا
فما تبسم عن عيدٍ
ولم يُدر
١٩٩٥

فِي مَأْزِقِ الْوُجُودِ

عَلِقْتُ فِي الظِّلِّ ..

لا المشكاة ..

لا لُعْتِي .. نُضِيئُني ..

لاحْدوثُ الضَّوِّءِ ..

فِي خَرْفِي ..

عَلِقْتُ ..

فِي اللُّغَةِ الْأُولَى ..

عَلِقْتُ ..

وما سماوتي ..

غَيْرَ حَدْسٍ ..

فِي عَمَى الصَّدْفِ !

أَتَيْتُ ..

مِنْ جِهَةِ الْإِنْسَانِ ..

مُنْتَمِياً لِشَطْحَةٍ ..

جَمَحَتْ ..

بِالرُّعْبِ وَالْأَسْفِ

مَضَعْتُ أَغْلَالَ آبَائِي ..

وَأَعْتَقَنِي ..

شَيْخُ تَمَرَدٍ ..

فِي كَوْنِيَّةِ الْهَدَفِ

وقد ثملتُ

بأصداءٍ وأزمنةٍ

وجبتُ .. من طرفٍ

عقلي ..

.. إلى طرفٍ

تَفَجَّرَ النَّبْعُ
في طينِ الرؤى ..

حمماً
فأَيَّ حَرْفٍ
بهذا النَّبْعِ
لم يَطْفِئِ

وأَيُّما شَجَنٍ
لم يَقْتَرِضِ
شَجْنِي
وأَيُّما شَعْفٍ
لم يَنْتَحِلِ
شَعْفِي

١٩٩٩

بِقِطَّة

نَعْمًا
فَلْتَحْتَرِقْ سُحْبِي
سُحْبًا ..
فَلِيَحْتَرِقْ نَعْمِي

أضحتُ الأشياءُ
أغنيتي
عندما صار الوجودُ
فمي

١٩٩٣

الأهمي

. مشهد من القيامة الصغرى .

إليه في غيابه المائل جدا

آتٍ ..

بحيٍّ على الوجودِ ..

مُعَجَّلًا ..

للأنهيةِ ..

شاخصاً ..

متحولاً ...

آتٍ ..

بفاتحةِ التشديدِ ..

مَصَارِعاً ..

تتلو النزيفَ ...

مُذِيلاً ..

ومرفلاً ..

آتٍ بوعدكِ ..

بالثباتِ مجنَّحاً ..

بالرفضِ متشحاً

بذاتكِ ..

موغلاً ..

أصحرتِ ..

في المغزىِ ..

بشطحةِ غائبٍ ..

بحضوره الرمزيِّ حَلِّ ..

فأشكلاً ..

متجلبباً بالأرضي ...
ترفع راية الشرِّ البرئ ...
مع الرعود ..
مرتلاً ..

تخضراً ..
إذ يحمرُّ حبر الرمز ..
في جسد ..
بتأويل الخلاص
تكفلاً ..

متوحِّداً بالضوء
ألهبك الصدى
وأهاضك التحليق
برقا مذهلا

أوقدت ذاكرة الرماد
قصيدة تندی
بحنجر المدينة
مرجلا

لغة دم ..
تمتد .. في شريان أغنية ..
لتقترب .. الفريد المهملا

لغة وجود
من سحابة رفضها
رَعَفَتْ مَجْرَاتِ
وأذكت سنبلًا

مسكونةً بالنبع ..
أشبح ظلُّها ..
حتى الوضوح ...

فباغت المتطفلاً ..

ماعاد هابيل العصور

ضحيةً

قد آن للأدوارِ

أن تتبدلاً

وتتمرت تُبدي النيوبَ

فريسةً

لم تدفع الصرخاتُ عنها

..... مقتلاً

قاييلُ

لا تخشى أصابعهُ سوى

أن تستفيق ذبيحةً

أو تعقلاً

قد طالما سمعاً أراد

و طاعةً

و لطلما بسط اليدين

مقبلاً

يصغي ..

من المتن العتيق ..

لهامشٍ ..

فيجيبُ مزاراً ..

ويسمعُ بلبلا ..

يا أيها النبا العظيم

تموضعاً

وتمحوراً

وتجلياً

و تمفصلاً

إياك أن تصغي
لعصرِ شأنه
أن يدَّعي صمما
و ينظرَ أحولا

أنت المعارفُ ..
جمهرتُ إيقاعها ..
في عالم النكرات ..
تهذُرُ معولا ..

الثابت الكونيُّ
غيرَ مزحزحٍ أبداً ..
وليس بغيره
مستبدلاً

أوقدُ قيامتكِ النبيةَ ..
واندلعِ
صورُ القيامةِ ..
أن تصيحِ مُجلجلا

طلاة الخائب

اسمك

خمر الخمر

في ذاته

يُبقيه ..

في الشُّطْحَةِ ..

هيمانا ..

درنة 2000

الهلال الأحمر

ضوءُ إسعافِ
وميمُ لظى
وهلالُ أحمر
طربُ

راء لي ..
من طور طلعتِه
فتهاوت بيننا
الحجبُ

زهدتُ بي
إذ رأيتُ ولعي
وتناعت
بيننا الرُّبُ

صوتها المائيُّ
يرشقني
رقصةً في الروح
تنسكبُ

كلُّ نهرٍ
ضجَّ في لغتي
كلُّ جمرٍ ..
في دمي يثبُ

قرّبي
يا منتهى شغفي
حلماً ..
ما كاد يقتربُ

واعزفي بالعود ..
من جسدٍ .. قاحلٍ ..
أوتارُهُ خَشَبٌ !

هَاتِهَا ..
بالسرِّ مَثْقَلَةً
عَتَقَهَا
من أَسْرِهَا
يَجِبُ

دمها الضوئيُّ
مِن دَمِنَا
ولها ..
في روحنا ..
نَسَبُ

عَصَرَتْهَا الجِنُّ
في أَبَدٍ
وِثْمَارُ الجَنَّةِ
العِنْبُ

قَتَلْتُمَا قَطْرَةً
فَجَرَى
لَهَبٌ ..
.. مِن فَوْقِهِ لَهَبٌ

هي قَبْلَ الخَلْقِ
قَابِعَةٌ
في دَنَانِ الغَيْبِ
.. تُرْتَقَبُ ..

ضَمَّهَا ..
مِن سَرِّهَا ..

رَحِمٌ ..
فبدا ..
مِنَ طَلْقَةٍ ..
عَجَبُ ! ..

في مخاضٍ
من نبوءتها
يتجلى ..
نورُهُ الشَّحْبُ

فاح نعناعٌ ..
وبَحْرَنَا ..
بعبير الجنةِ
الحَبَبُ

فأطفنا ..
حول قهوتِهِ
نكرعُ المحيا
...وننتهبُ

قَدَحَ لِلْهَمِّ
...يَعْفُوبُهُ
..قَدَحَ ..
أوصى به الطَّرْبُ

وزياداتٌ ..
نوافلُها
أفضلَ الأعمالِ
..نُحْتَسِبُ

قَرِّي
يا منتهى لغتي
حُلماً ..

ما كَادَ يَقْتَرِبُ

قَرَّبِي كَوْنًا

إِلَى عَدَمٍ

غَرَفَتِ

فِي لَيْلِهِ الْحَقْبُ

عرفان

لم يعرفِ الراح
.. ما حقيقتها
حتى غدا فوه
.. نشوةً .. فاها

توقدت بالمزاج
واشتعلت
بين سرايينه
.. حمياها

فاجتمع الصيفُ
والشتاءُ به
وأظهرت روحه
.. خفاياها

وراح يتلو
على طلاسماها :
"أوهٍ بديلٌ"
من قولتي واها " *

• "أوهٍ بديلٌ من قولتي واها .. لمن نأت والبديل ذكرها " . المتنبّي

وطن

جديرٌ
أن يَطُوفَ
بِكَ المَدَارُ
ويُشْرِقَ
مِنْ هزائِمِكَ
انتصارُ

جديرٌ
أن يَرى بِكَ
سامريُّ
ومن يهديه
مِنْ عَجَلِ
خُوارِ

وبسمعك الأَصْمُ
فأنت صوتُ
إلهيِّ ..
ومئذنةٌ
تُنارُ

جديرٌ أن
تَحَارَ بِكَ المنايا
كأن الموت
فيك له انقبازُ

أماَت الموتُ
ما للموت يدنو
يمد يدا ..
فيأخذه اندعازُ!؟

ويخطو بالزلازل
مستبداً ..
إليك ..
فلا يززعك المثارُ !؟

تداعى وارتقيت
وسبرت فداً
لكل مدى
وأرهبه العثارُ !

جديرٌ أن
تلوذ بك القوافي
وتعصمها
مقاصدك الكبارُ

جديرٌ يا عراقُ
بكل عشقٍ
يُوهجُه انطفاءُ
وانكسارُ

جديرٌ أن
يحبك سومريُّ
قديمٌ ..
روحه ماءً
ونارُ

يراك
ولا يراك
فقد تعالى
حجابُ الهَمِّ
وارتفع الغبارُ

أتاك

بروجِهِ الْمُضْنَى
عِنَاداً
ولِيْلٍ ..
لا يُصَافِحُهُ نَهَارٌ

تَوْهَجَ
في أَعَالِي النخْلِ
شَمْساً
وَسَارَ
على الجفَافِ
بِهِ اخْضِرَارُ

وغيضَ المَاءِ ..
فانسكَبَتْ يَدَاهُ ..
وحوصِرَ .. في أصابعه ..
الحصائرُ

وأنتَ حكايةٌ
تمتدُّ أرضاً
فيحطو في خرائطها السَّفَارُ

وأنتَ طفولةٌ وُئِدَتْ
فشبَّتْ .. نواقيساً ..
وكأسُ دمٍ يُدارُ !

ونافوراتُ أضدادٍ
تعالى
بها الخصبُ المقدَّسُ
والدمارُ

تُلاحقكَ العواصفُ
عاشقاتٍ
فمن عينيكِ ..

شيمتها الدوار !

وقد عشقتك عُشْتار

فجئت

فذي الأمطار

أدمعها العزاز

هي الأنثى الحصان

رأنتك كفواً

وكيف ترى العراق

فلا تغار !؟

جہات مقفلۃ

أَسْمَاؤُنَا ..

مَاءِ الْفِرَاتِ ..

وَرُوحِهِ الْمَتَحَوَّلَةَ ..

فَإِذَا انْحَنِينَا مَرَّةً ..

.. فَهُوَ

.. انْحِنَاءُ

.. السَّنْبِلَةُ ..

مرايا مقعرة

ترائيلُ مشتاقٍ ..

دنا في عروجهِ ..

فغاب ..

ورؤيا العارفينَ

.. تجلّت

تجنح ..

في ديمومةٍ من توهجٍ ..

يوحدُ روحا ..

في المتاهِ تثنت ..

ظمئتُ .. فكم أشقى

وصولاً مؤجلاً

ونفياً حثيثاً ..

من غوايات جنتي

أطارد نفسي ..

منذ بين حدوسها .. حُيستُ ..

وغابت .. في الجهات ..

حقيقتي ...

أطاردُ نفسي

منذ صرت مسيحتها

يسمرني حرفاً

على جذع فكري

أطارد نفسي

مذ أفاقت مواسمي

على التيه ..

واصطاد الخراب

نبوءتي

.. كأنّي

بين الكاف و النون

.... عالقٌ

.. كأنّ فنائي

.. عالقٌ

... في ولادتي

زهو الفرات المنسرح

أنشد ..
فإن النشيد ..
منقطع ..
أنشد ..
فإن الزمان ..
يستمع ..

أنشد ...
فما زال ..
في المدى ألق ..
وفي الرؤى ..
للنشيد متسع ..

لأن زهو الفرات
..منسرح
لأن كحل العيون
..مندلع

لأن ماء الخليج
مبتهج
ترقص أمواجه
وترتفع

أنشد ..
فإن الشام ..
مصغية ..
والنيل ..
أمّ الفرات ..
ينتجع ..

ومن يمانِ
لمغربِ
صدحتُ
طيرُ أغانيك
فهي تُنبَعُ.

بورتريه

يشبهني
ماء الرؤى
المُجْمِرُ
والقَمَرُ الأَسْوَدُ
إِذْ يُقَمِّرُ

يشبهني حَدْسٌ
مضى حائراً
يُوغِلُ في التيهِ
ويستبصرُ

يشبهني
المبهمُ
في وجهه
عينان
لا تبصر
ما تبصرُ

سومرُ
تخضُرُ
بديمومتي
خضراء
حتى الموت
يا سومرُ

الخميرُ حرفُ
من كروم الشجا
نشوانُ
في معرفةٍ

يُعَصِّرُ

والشعْرُ

إِنْ لَمْ يَكُ مَفْعُولُهُ

كَالسَكْرِ

فَالْتَرِكَ بِهِ أَجْدُرُ

الرائي

ماذا تُدْخِرُ
في مداكَ الرِّيحُ
لَعَطُ بَمْنَذِنَةِ الرُّؤْيِ
وفحِيحُ

ماذا يُوْرِقُ
غمغماتِ تَمْرُدٍ
منذُ ابْتُلِيَتْ بِهَا
وأنتُ ذَبِيحُ

منذُ انْقَدَّتْ
بما تقولُ سحابةً
أَمْطَارُهَا
فوقَ الجهاتِ
صَفِيحُ

منذُ ابْتَكْرَتِ لَنَا
مفاتيحَ المدي
ومكائدَ الكهانِ
عَنكَ نُشِيحُ

مُذُ أَلْقَمْتِكَ الأَرْضُ
ثديَ ولأثها
ورؤاك
في الوجدِ العميقِ
تَسْوَحُ

فغمسنتها في أخضرٍ
وبأحمرٍ غَمَسْتِكَ
حتى ...

أشكَلُ التوضيحُ !

يا أيها الوطن

الذي شريائهُ

.. وترُّ

.. يموسقهُ ..

الدمُ المسفوحُ ..

.. صدقُ جموحَكَ ..

.. كلُّ شئٍ كاذبٌ ..

إلا .. جموحٌ ..

.. يفتقيه .. جموحٌ ..

عوذة للعراق ووجع الرأس

راسي وجعني كومي شديبه
شد الغريبه ما نفع بيه
شدج يا يمه العافية بيه

أعيذُ وجهكَ
مصلوباً
على الزمنِ
بقل أعوذ
من الأوثان
يا وطني

أعيذُ كفك
إذ شحت مواسمنا
تسحُ
تقمحُ
نحو الله
ترفعني

كم أطبقتَ ظلمةً
في فجرِ هاجسنا
وكم رأينا
عذاب النارِ
في عدنِ

وكم عشقناك
والأهوال تحصدنا
حصد الهشيم
ولم نركع إلى وثن

وكم مشينا
على الأجساد داميةً
وما علينا من الدنيا

سوى كفنٍ

لمقلتيك

لأن الله يسكنها

وما عرفنا

سوى عينيك

من سكنٍ

لراحتيك

. سماواتٍ تباركنا .

لنا انتماءً

بلا شرطٍ

ولا ثمنٍ

عيناك

عينا نبيٍّ

يالروعتها

من الهزيمة

أنى سرْتُ

تحرسني

أشرقُ ..

أنلُ ..

أحيي .. أنشدُ ..

صلُّ .. علُّ ..

أقلُّ ..

دَمُّ .. سُدُّ ..

جُدُّ .. اكفُّ ..

.... أغيثُ

رُعُّ .. أفنُّ ..

عَنُّ ..

كُنُّ

اجتياح

تقدمي حمماً
في الروح تَنْسَرِبُ
هاتي الحرائقَ ... عصفاً
..... هكذا الطربُ

تقدمي وجعاً ..
لا تَبْرَحِي وتراً
في ماء روجي
إلا .. وهو يلتهبُ

كل الخلايا انتظاراً ..
أقبلِي مطراً ..
على عجانٍ بها ..
تَحْرورُنُ السحْبُ ..

تأتي بوجهك
أحلامٌ مجتحةٌ
في القلب تخفقُ
في الأعماق تضطربُ

تأتين
بين انكساراتي
صدي فرح
تأتين أمنيةً
حيث المدى
خربُ

تأتين زهو ربيع
طيفاً أغنيةً
تأتين مغفرةً

إن وسوس الغضبُ

تأتين محوا
لتأريخِ أشكُ بهِ
نارا لما حملتُ
من زيفها الكتبُ

تأتين ..
من عالم الأسطورةِ
امرأةً ..
صلبي عليها بريئاً ..
حُكمهُ يجبُ !

وقد رأيتُ
وقاراتِ
كما شغباً
فما رأيتُ وقارا
كلُّه شغبُ !

غارة على المستحيل

لديني .. بحَوْلِ العِشْقِ ..
نَجْمَحُ مَعاً حُلْمًا ..
ونشدو ..
فلا صُمَّاً حُلْفِنَا ..
ولا بُكْمًا ..

نُغَيِّرُ ..
بِحَيْلِ المُسْتَحْيَلَاتِ
في المدى
فما وثن إلا
ونوسعه رجماً

لديني ..
ففي عَيْنَيْكَ ..
صَدَّقْتُ مَوْلِي
وَكَذَّبْتُ فِي تَارِيخِهِ ..
الأبَ .. و الأُمَا !

لديني يقيناً
لا يقينَ وراءَهُ
و مازادَهُ التجريبُ
جهلاً ولا علماً

إذا شئتِ أن تُصْغِي
..فأصْغِي لشاعِرٍ
على قلبِهِ شَعْبٌ
..قَرَابِينُهُ تَدْمَى

إذا شئتِ أن تَهْوِي
فَكُفُّوكِ فَارِسٌ

يطيرُ بهِ
عَزْمُ البُرَاقِ
إِذَا هَمَّا

إِذَا شِئْتُ أَنْ تَبْقَى
فكوني قصيدتي
فقد أحييت الموتى
و " أَبْصَرَهَا الْأَعْمَى "

إجراء في التأويل

ما بين " عَيْنِكَ .. " ..
يا " ..عراقُ .. " ..
و " القافِ ... " ..
حبُّ و اشتياقُ ..

العين قبلة عاشقين
وقافك النشوى
عناقُ

عينُ .. عراقُ
وائتلاقُ
واحتراقُ
وانبثاقُ

قافُ
رحيقُ
في سباح شقائقك
الماء الزُّعاقُ

العارفون
دوينَ وعيكَ
قد " أكلتَهُمْ
وذاقوا "

ما بينَ وجهكُ ..
والمدى ..
والأغنياتِ ..
...دمُّ يُراقُ !

مُدُنٌ ..
" على سفَرٍ " ..
لقاء العابرين بها ..
.. فِرَاقُ

تَرْقى
صليب المرسلين
.. مطيقةً ..
.. ما لا يُطاقُ ..

الأمري

يخطو ..
يُجَالِدُ ..
يَدْلَهُمْ ..
يعلو به ..
حرف أشم ..

يخطو ..
تراوده الرؤى ..
هَمَّتْ به ..
وبها يهيم ..

زحف المساء ..
بروحه ..
واغتيل ..
في عينيه ..
حلم ..

إن قللوا
فهو الأعم
أو أنقصوا
فهو الأتم

يعلو العراق به ..
ولا يعلو به ..
خال وعم ..

ويشوفه الأعمى ..
إذا غنى ..
ويسمعه الأصم ..

مشاهدات

وقف الزمان ..
فما لليلتنا غدً ..
صبح الحداد ..
عليه .. ثوبٌ أسودُ !

لسنا من المتشائمين
فإنه .. قدرٌ ..
بصيد الأمنيات ..
مُسَدَّدٌ ..

وقف الزمان ..
وللعيون ترقَّبٌ ..
شئٌ يقال ..
مِن الخواء ..
..سيولدُ !

نحن الخيول الجامحات
إلى المدى
فبأي ذنبٍ
في المتاهة
نؤدُّ؟؟

أفكلما قمرٌ
على شباكنا
عَنَّى ..
تُدْحِرْجُهُ ..
لهأوية ..
يُدُّ ؟

إنا نغني ..

في الخراب
وليس من فرح
ترى الطير الحبيس
يغرّد ..

لسنا من المتشائمين
.. وإنما .. بعد القرب ..
وقرب المستبعد !

لاءأنا
المتكسرات
يصدّها
من عتمة التاريخ
باب مؤصد

إن الحكاية
بدوها وختامها
في كل طامية
.. دم يتفصد

بعقارب الخوف
المحيطة بالرؤى
بمخالب الشر
التي تنرصّد

في الوردة البيضاء
ينبت مخلب
والإثم بحر
في الكهانة
مُزبّد

لكننا والحزن ..
يرتشف الرؤى

و الفكر في أعلاننا
..يتمردُ

بدمٍ ولحمٍ
نبتتي وطنا لنا
هو موعدُ للحالمين
و مقصدُ

بجماجمٍ مثقوبَةٍ ..
وأصابعٍ مقطوعةٍ ..
وأضالعٍ تتقددُ ..

بالنار
تُذكي الموتَ
في أجسادنا
بطفولةٍ
فوق الرماد
نُؤسدُ

كتاب الاعترافات

(١)

اعتراف النَّفْرِي

لم أَقْتَرِبْ مِنِّي ..
ولم أَبْعُدِ ..
أَسْئَلْتِي غُلَّتْ ...
و غُلَّتْ يَدِي !!

المَطَرُ المُجْمِرُ
لم يروني
وحشرجات الناي
في معبدي

تَصْدُقُ يَاطِلُ
مرايا الهوى كاذبة
تَكْذِبُ يا هدهدي

غدي تَخْطِي ..
فرأى أَمْسَهُ
وما تَخْطِي الأَمْسُ
..نحو الغدِ

قلبت عقلي
بات مستحکم النوم
وأنى لم أدعُ مرقدِي

طاردتُ نفسي
في متاهاتها

وأبطأ الموعودُ
..بالموعِدِ

وكان سرُّ السرِّ
في هاجسي
نافذةَ الأَمسِ
و رؤيا غدي

أطبِقَ
وهمَّ حالكُ
وانطَفَتْ
إشراقَةُ الحدسِ
ولم أهدِ

" لا وجه لي " ..
.. لا إسم لي ..
.. لاغد ..
.. لا صوت لي ..
لا ضوء يا سيدي

.. لا أين لي ..
.. لا حيث ..
مغموسةً كينونتي ..
في العدم المُزِيدِ

تلتقم الأمواجُ
ترتيلتي
وعتمةُ الأبيضِ
والأسودِ

.. الاتجاهات ..
.. خياناتُها ..
.. تَبَوَّصَتْ ...

في الأفقِ المؤصدِ

أقصى يقيني ..

منتهى حدسه

وفي خفائي

..منتهى مشهدي

(٢)

اعتراف الخيام

لم تشبه الخمرُ حزني ..

صاحيا ثملا ..

ولا يقيني وظني ..

حيثما رحلا !

سقاني السرُّ

إكسيرا .. فأسقمني

وزاد جمري عطاشاً ..

ما به اغتسلا

كانت أباريقه ..

تختال أشرعةً

وكان منه الندى

ينصبُّ مشتعلا

عرفتُه يتباهى

في طفولته

وزاد فيه ذهولي ..

عندما اكتهلا

أزيدُه ..

كلَّما لجَّ العُروُرُ به

حباً ..
وأوسعُهُ صبراً ..
... إذا "رَعَلَا"

مفازةُ الحُزْنِ
لم أنحرُ غياهِبِها
ظلامُها ..
بالظلامِ الحالكِ
اتّصلا

أشباحُها السوّدُ
لم تبرحُ معابِرِها
وضوؤُها أسوّدُ
يستغرقُ السُّبُلا

تعثرُ الصبِحُ
في وعثائها تعباً
مما ادلّهَمَّ
..وسارَ الطفلُ
مُكْتَهَلا

فما رأى أحدٌ ..
في غيرِ واقعها
شمسَ الرمادِ
أو الماءَ الذي اشتعلا

مواظِ الرّاحِ
ماعادت لتسكرني
ولم تعد
تطرد الوَجْدَ
الذي تَقُلا

خرجتُ
من جنة التفاح
تمكُّرُ بي عبارتي ..
عالقاً في التيه ..
منخِذِلاً

وهبَّ
صوتُ أبي الهدار
يعصفُ بي :
ارحلُ بعيداً ..
وجدُ من جنتي بدلاً

عثرْتُ بي ..
بل بهِ ..
لم أدرِ أيهما
كان الأثيمَ
..ومن لم يقترف زللاً

وقبل أن
تملاً الديدان جمجمتي
ملأتها نغماً ..
يستتطقُ الأزلاً

(٣)

زليخا

ظلُّ .. يتيه الوقتُ
في صحرائه
النارُ و الأمطار
.. من أسمائه

نَفَخَ التفردُ روحه

في نُصْبِهِ
سجد التَّانِقُ
هَيْبَةً لِعِرَائِهِ

ظِلُّ تَلَنِّظِي ..
في جَهَنَّمَ حُلْمِهِ
حُلْمٌ يُرْتَلُّ ..
حشِرَجَاتِ بَرَائِهِ

شرب السماء
وأقَمَحَتِ نِيرَانَهُ
فتعذَرَ الإِيضاحُ
في إِيْمَائِهِ

تتشاجرُ الأضدادُ فيه
طَلاَسِمًا
مِنَ يَقْظَةِ المَعْنَى ..
ومِنُ إِغْفَائِهِ ..

داوتَهُ .. آلهةُ السَّمومِ ..
بدائِهِ
وتعَثَّرَ التَّأْوِيلُ
.. في سِيْمَائِهِ

عَجَنَ الذُّهولُ ..
جَهَنَّمَاتِ سُكُونِهِ ..
في زَمْهَرِيرِ الصَّيْفِ
.. بَعْدَ شِتَائِهِ !

فحضورُهُ .. بغيابِهِ
ووقارُهُ .. بجنونِهِ
ووجودُهُ .. بِقَنَائِهِ !!

يشدو بلُثْعَتِهِ
...سحيقاً في الندى
يُذني الترابَ
...إلى رحيقِ سَمَائِهِ

قد كانتا رُثْقاً ..
سماواتُ الهوى
وترايهُ ...
فأجَدَّ في إنشائه

وامتدَّ منِ عَدَمِ المسافةِ
موغلاً بالمستحيلِ ..
فكانَ .. بعدَ خَوَائِهِ..

متأرجحاً في الوهمِ
..يجبلُ ماءهُ
من نارِهِ
.. أو .. نارُهُ من مائِهِ

نادَى ..
بلاجدوى
.. وطاش صَوَائِهِ
وجوابُهُ
... ما زادَ عن .. أصدائِهِ

تغزو غوايئُهُ النبيةُ
.. جنَّةً
فتتبيهُ حدساً ..
في لظى إيحائه
أمنَ الخطيئةِ ..
أن تَقُدَّ قَميصَهُ

أم قلبها المقودُ ..
من أخطائهِ !؟؟

(٤)

اعتراف أبي العلاء

طلقتُ دنياً
عليها الناسُ تختلِفُ
وما اتبعتُ قطيعاً
همُّه العلفُ

لم أمدح الناس
..أو نفسي ..
فأجمعنا
للشر أوعيةً
والمنتهى جيفُ

وكنتُ دوماً أنا
لم أنفصم عُقداً
ولم أقل من غبيِّ
كيفَ أنتصِفُ ؟

من قال بالفكر
بالإنسان منعتقاً
بلى " .. أنا ..
ذلك الإنسان .. "
" أعترفُ "

وأنت من أنت ؟؟
تجتأبُ العصورَ
عمىً معانداً

من صديد الحُمقِ
يرتشفُ

ما زلتَ
تسألنا عنا
وترسُمنا كما تشاء
وإنا .. فوق ما تصِفُ

بين السماواتِ
معراجٍ يجنُّني بسعفةٍ
..وعراقٍ .. حيثما أقِفُ

لم أنخرطُ في حصارٍ
في سوى نسقي
وما مُسِختُ قناعاً
والمدى صلَفُ

ملآن
من غصص الأجيال
في سفري
ظمان
من منبع التكوين
أعترفُ

وكان ذنبي
أن أتعبتُ أزمنتي
فكلهنَّ سؤالٌ :
كيف أنعطِفُ ؟

وكيف أعيأ ؟
ومن يجنَّتُ أسئلتِي ؟
وكيف يخمد
في قيثارتي

الشَّعْفُ ؟

يا سيدي
لصغيرٍ
غاب كافلُهُ
أعيا ..
وتجعلني عيناه
أرتجفُ !!

وحشرجاتُ الضحايا
في مصارعها
في مسمعي يُدوي
رجعُها العصفُ

فلا ملامَ
ولم أهرع لنجدتهم
إذا تَهَقَّرْتُ
..نحو الذاتِ ..
أعتكفُ

* نشرت في موقع النور ٢٠٠٧

(٥)

اعتراف نيرون

كانت جماجمكم
..في السكرِ أنيتي
و الماء من نازف الأجسادِ
أسقاه

وكان أجملَ لحنٍ ..
مر في أذني
أنينُ مستضعفٍ يعلو ..
ومبكاهُ

إيقاعُ رُعبِ جميلٍ ..
لا نظيرَ لهُ
فيه الصراخ
وفيه الذعر والآهُ

الأرضُ.. قبرٌ كبيرٌ ..
والمَدَى كَفَنٌ ..
تَقاسمتُ ليلَهُ المسدولَ ..
موتاهُ

شر التلاميذ إبليسُ
بمدرستي
ما كانَ أكسَلَهُ دوماً ..
وأغباهُ

كم راح يدرس أفكارِي
ليفهمني
فأبَّ بالخيبةِ النكراءِ
مسعاهُ

خيالهُ قاصرٌ ..
عما أُوسَّسُهُ ..
وكل ما عندهُ ..
مني تَلَقَّاهُ

ضاقتُ بي الأرضُ كبيراً
وانتهيتُ إلى
ثقبٍ من الأرضِ
يأبى الفأرُ سُكناهُ

إلهُ نفسي ..
الذي وحدته أبداً ..

بعد التّي والتُّتيا ..
... خان مولاة

الأشجار تموت واقفةً

يا ليلَ رُوحِي
ادلهمَّتْ لوحَةَ الصُورِ ..
لاشئِ إلا ..
غبارِ الصمتِ والضجرِ ..
غنى دمي
ودمي محرابُ من قَتَلوا ..
في الحُبِّ وانبعثوا
في حضرةِ المطرِ ..
دوزنتُ قيثارةَ المأخوذِ
فأختلجتُ .. مآذنَ الفجرِ ..
واندكَّنتُ على وثرِي ..
وصرتُ دكًّا
..كأن الله خاطبني ..
أو أنني ورقٌ
..من ميِّتِ الشَّجَرِ ..
ميِّتٌ .ومُنْتَصِبٌ
والقحطُ يَحْتَطِبُ
حتى يُنِيرَ العَمَى
أو يَصْدُقَ الكَذِبُ !
يا ربُّ :ما نشوةٌ
في الرُوحِ تَتَوَدُّ ؟
عطرٌ مِن امرأةٍ
تمتدُّ منه يدُ !
عطرٌ بلونِ الهوى
تشتتمُّه الأذنُ !
إنا لنعرفُ
حُزنَ الحزنِ سيدتي
فليس كلُّ الحزانى

مِثْلَنَا حَزَنُوا
وَلَوْ تَنَزَّلَ مَا نَلَقَى
عَلَى جَبَلٍ
رَأَيْتَهُ خَاشِعاً
يَهْوِي بِهِ الشَّجَرُ
فَكَمْ تَوْضاً سَيْفٌ
فِي جَمَاعِنَا
وَكَمْ عَلَى الْحُلْمِ غَضّاً
أَطْبِقَ الْكَفْنَ
1996

لبلة الملك

ليلتي
مملكة خاوية ..
وأنا ...
أنعَبُ فيها ..
مَلِكًا !! ..

١٩٩٣

أبي

يا أبتى ..
علمني الحكمة ..
صوتك لغة السهل ..
المتع الأبدى ..
تشد المفتونين ..
وإيمانك يدهشني ..
في غبش الرؤيا أبصرتك ..
في أكثر من أرض ..
وبأكثر من عصر ..
أبصرتك في كل مكان ..
قتلوا فيه الإنسان ..
كنت مساء الرؤيا ..
لا تملك بوصلة ..
لا تعرف ميناء ..
تبحث ..
بين الموتى ..
عن وطنٍ مفقود ..

رقصة الموت

يرفسُ
الجسدُ المستثارُ
لقد طَعَنَتْهُ
رصاصَةٌ ليلِ
ومرَّ على الجرحِ
نملُ النهارِ
جرى دمهُ
عنباً أسوداً
في بياضِ الأسيِّرةِ
وانطَفَأَتْ مقلتاهُ
كما يهجُرُ الضوءُ
تقبينِ
من زمنِ ميِّتِ
في جِدارِ !
...
يرفسُ
الجسدِ
المستثارِ
..
..
يرفسُ
الجسدِ
المستثارِ
...
ويغدو الوطنُ
بُقْعَةً مِنْ دِمِ
في كَفَنِ !

أغانى النورس المهاجر

(1)

صباح الخير
يا وطني
صباح الفكر
والإنسان
والإيمان
والشجن
هنالك نخلة
في جنة الميلاد
تذكرني
وثمة غادة حوراء
ودرب شاحب الأضواء
وشعب متعب
وقصيذة خضراء
تذكرني

طربيل 8 . 4 1999

(2)

بين الوجوه العابره
.. مسافر ..
مُعَلَّبٌ في تذكيره ..
طاوي بلادٍ ...
.. أشعث ..
ليل المنايا غبره ..
يَجْمَعُ .. كلَّ خطوة ..
أفكاره المبعثرة ..

...

يا أيها الأتصار والمهاجرة
في برزخ المغادرة
من سار عن أوطانه
لم يلق إلا كدَرَه

العقبة 9 . 4 1999

(4)

عند نعيب الباخرة ..
بين وجوه عُبْسِي ..
وتمتماتٍ ماكره ..
جنازةً تَنْتَظِرُ المرور ..
نحو الآخرة ..
يأمرها الضابطُ ..
بالوقوف ..
من أجلِ قطع التذكرة ..

نوبيع 10 / 4 / 1999

(5)

هل تعلمين ما بنا
يا قاهرة
تعثر الوقت
ودارت
بالعراق
الدائرة

القاهرة 11 / 4 / 1998

(6)

بين سطور البحر
والصحراء

أطل وجه طبرق الزرقاء

ونحن ..

.. في حافلة المجهول

.. أشباح بلا أسماء

في وجه طبرق ..

رأيتُ عمرَ المختار ..

وصحبهُ الأبرار ..

لكن ..

في المشهد ..

أيضاً ..

ظهرَ العشار .. !!

طبرق 12 / 4 / 1999

الفجر في درنة

صامتةٌ درنةٌ ..
عند الفجر ..
صامتةٌ .. كالقبر ..
والشاعرُ القانِثُ ..
في حرَّائه ..
يسمَعُ وحيَ الشعرِ ..
...
على الجبالِ ..
ترتمي ..
خيوطُ ضوءٍ شاجِبُهُ ..
ودرنةٌ ..
تَخْلَعُ ثوبَ الليلِ ..
في نشورها ..
تخلَعُ ثوبَ الراهبةِ ..
يا درنةَ البيضاء ..
يا درنةَ الخضراء ..
يا درنةَ الزرقاء ...
رفقاً بغريبِ الدارِ .. !
هذا ابنُ سيرينَ أتى ..
مُفسِّراً أحلامكم ..
من بصرةِ الأحرارِ ..
هذا الفراهيديُّ ..
أمضي ليلَهُ ..
يُقطِّعُ الأشعارَ ..
هذا ابنُ بحرٍ .. تَعَباً
من وحشةِ الإبحارِ
ذا السندبادُ .. تائهاً
في جُزرِ الأسرارِ
يا درنةَ التي نخيلها

وفاختاتُ فجرها
تذكّرُ البصريّ
بالفيحاء
يا درنة المائيّة الألوان
مثلث النخلة
والموجة والصحراء :
ما يملكُ الشاعرُ
في عوالمِ الآلهةِ العُضبيّ
الا صُراخاً يائساً !؟
آلهةٌ تصبُّ نارها
على الإنسان
وتتنشي بالصرخةِ التّعبيّ
ما يملكُ الشاعرُ يا سيدتي
في هذه الدنيا سوى الشقاء ؟
حُرُوفُهُ .. لا تُسقطُ الأصنامَ ..
دُعَاؤُهُ .. لا يرسلُ الغمامَ ..
ديوانُهُ .. حكايةً حزينةً ..
يقرأها القارئُ ..
كي .. ينامَ ..
درنة 27 / 8 / 2000

سيمياء الاسم

على حائطِ الليلِ حطَّتْ
عصافيرُ صمتٍ كثيرةٍ
ونامَ الهلالُ
على حائطِ الليلِ يومٌ تلصصَ
والفأرُ في مطبخِ البيتِ
يسرُقُ قوتَ العيالِ
ذهولُ أسيَّ
في اختلاجِ السؤالِ
وبين الحروفِ
يطلُ العراقُ ..
العراقُ الجميلُ ..
النبيلُ ..الجليلُ ..
العراقُ السؤالِ ..
الجوابُ ..الدليلِ
..
البيضاء 1999

كتاب التجليات

. نشرة إلكترونية .

٢٠٠٧

منتدى إناث الأديبي . تونس
منتدى الفينيق العربي . الأردن

نافذة نصلح باباً

زرعتُ غيماً
في مرأيا دمٍ
فأجهشتُ بالملح
أحقابي

تتأعب الصبحُ
وضاق المدى
وأشبح الصمت
بمحرابي

ما أنت
من أقمح ترتيلةً
فاحت بأنغامٍ
وأطيابٍ

تؤمن أم تكفر
لا شأن لي
ما لك تقديرٌ
بإعرابي

غنيتُ صخراً
سرتُ حرفاً
إلى المكنون
من بابٍ
إلى بابٍ

أي سماءٍ نزلت آيتي
وأتزعت بالسر

أُنْخَابِي

أَيُّ جُمُوحٍ
مُؤْنَسَا نَارَهُ
فَارَقْتُ أَهْلِي
وَأُصْنِحَابِي

أُغْوِيْتُ
أُنْثَى الْمَاءِ
فَاسْتَمَطَرْتُ
تَعَجَنُ
إِعْجَابَا
بِإِعْجَابِ

مَعْطَرًا بِشَهْوَتِي
أُقْتَفِي
بِرَقِّ غَوَايَاتِ
وَأَرَابِ

نَهَائِتِي بَدْءُ
وَعِيبَاتِي
وَعِيٌّ
إِلَى الْمَطْلَقِ
أَسْرَى بِي

سَبْحَانَ مَنْ
يَمِزْجُ فِي حَانْتِي
أَحْمَدَ
بِالرَّاحِ
بِزُرْيَابِ

حلول

- أَسْرِجْ بِهَاءِكَ ..
في ترتيلتي ..
أبداً ..
فلم أزل ..
برؤى عينيك ..
مُتَّقِداً ..
أَسْرِجْ حُضُورَكَ ..
في غيابي ..
أَشْرِقْ سَمَاءً ..
في ترابي ..
أَشْرِقْ ..
فكم ظمئتُ ..
لوجه الله ..
نافذتي ويابي ..
أَسْرِجْ يَقِينِكَ ..
في التوجس ..
وانتصارك ..
في ارتقابي ..
وأَطِلَّ ..
من ضيق العبارة ..
مطلقاً يتلو كتابي ..
هذا مقام العائدين ..
بعروة العشق العذاب ..
...
ما بين أسمائي تطلُّ ..
كأساً به الأيام تحلو ..
أتلوك .. في نفسي كما ..
يتلو كتاب الله طفلاً ..
قرأتك آية صرختي ..

فتجنحت تعلقو وتعلو ..

وطن الرؤى ..

بيت العراقيين ..

مولاي الأجل ..

اللفظ والمعنى ..

بك اكتملا ..

ومضمون وشكل ..

وإمامة الرفض الذي ..

لم يثته ظماً وقتل ..

يا خطوة تلج الحقيقة ..

يا دليلاً لا يضل ..

أراك في ليل المسافة

ثم أوشك لا أراك

فمن أكون ؟

..ومن تراك ؟؟

وما يقربني إلى معنك ..

أي دم يسيل على الجواب ..؟؟؟

أشرق بشمس يقينك الحمراء ..

في ليل ارتياحي ..

كن صوتي الأبدى ..

كن خبزي ومائي ..

كن سمائي ..

كن يقظة ..مقتلاً ..

أنشودة ..أبداً ..

يا من تفنت

حريق الرفض

في وجعي

أيان تمسح

عن أحداقي الرمدا ؟

أسرج بهاءك

أسرج لحنك العردا

طاردتُ ظِلَّكَ فِي ظَلِي
وطارَدَنِي
ظَمَانٌ
أَسْجُدُ عِشْقًا
حَيْثُمَا سَجَدَا
وَاسْتَصْرَحْتَكَ
شُوَاطُ الرُّوحِ
هَاتِفَةً
صَوْتًا
يُزَلْزَلُ
فِي زَلْزَالِهِ
الْأَبْدَا
أَسْرَجُ نَشِيدَكَ
فِي شَرِيَانِ أَغْنِيَتِي
حَتَّى نَعُودَ
جَمِيعًا
"وَاحِدًا"
أَحَدًا "

المأخوذ

أيُّ هذا الشبْحُ العابرِ ..
ما تَقْدَحُ في هذا الظلامِ ؟؟
أيُّ هذا الشبْحُ العابرِ ..
يعشاك السلام ..
الذي حدثتنا عنه كلام
ما الذي يثبت شيئاً من كلام
ما الذي يُثبِتُ
شيئاً من كلامِ ؟؟
في منام يشبه اليقظة ..
أو .. يقظة مثل المنام ..
ما الذي تزرعه
في تربة الليلِ ؟
تقشّرت
على صفصافةٍ
يحرصها تأريخنا
شرنقةً تؤذِنُ بالميلادِ
تجسماً لموتٍ !!
أيُّها المسكونُ بالغيبيِّ ..
يامن فسّر الشطحة
بالشطحة :
كم نغتبُ الآنَ بصوتِ ..
لونه بين الرماديِّ ..
وبين الأخضرِ الفاتحِ ؟
كم نغرقُ
في إغماءِ القديسِ !؟
تستعجلنا الخلوةُ ..
كي نجتريحَ التأويلَ ..
للمختبيِّ الفاتنِ !

يا مفتون ..
في الفتنة ..
تستقن ..
سوراً من نبيذ النور ..
أبقتة العيون الحور
في كأس الهنيئات ..
وتفني ما تبقى من قوى الحب ..
وتدعو السهروردي .. وذا الرمة ..
والكوفي .. والكرخي .. والخيام ..
تأتي بغراب الشعر .. من محبسه ..
خلف هذا العالم المرئي ..
تأتي بابن حزم .. والنواسي ..
وديك الجن .. والسياب ..
لن ننزك كأساً واحداً في حانة الغفران ..
حتى .. بينتهي زرياب من مواله ..
وينام الموصليان ..
ويغدو دمناً خمرأ .. فنمضي ..
...
هذه ليلة خوفٍ غامضٍ ..
مُثَقَّلَةٌ بالعنبِ الأسودِ والاشباحِ ..
يامفتون .. في الفتنة ..
قد تسمع ما تسمع ..
إذ لا يسمع السامع ..
ما يسمع !!
قد تسقطُ للأعلى ..
إذا طارَ سقوطٌ ..
تأكلُ الجوع ..
بهياً بقميصِ الأرض ..
قد تتدلجُ الأوهام ..
في مخبئكَ الحسيِّ ..
فاحذر بركة اللغظ ..

وكن حرفاً شديداً
وَقَعَ الْمَخْرَجُ بِالْمَخْرَجِ ..
إن الوجع الآن بلا صوتٍ ..
يكاد الهمسُ والجهرُ مِنَ الإذكاءِ ..
يُبدِي سَوَاءَ الصَّرْفِ ..
ولا يُبْقِي احتراماً للشُّجارِ !
فخذ النحوَ عن السيفِ ..
ولا تُنفِدِ بِإِفْهَامِ العَمَى ..
محبرةُ الضوءِ ..
فإنَّ الدَمَ لا يحتاجُ شرحاً ..
والحواشي تُفسدُ الاصلَ ..
الذي لا يقبلُ التَّأويلَ !
خذ كأساً ودع كأساً ..
على مائدةِ الاسرارِ ..
حتى ... تترتوي ...
من .. غزَلِ الموتِ ..
وتستدعي الشهادةَ
سيداً من زمنِ القيحِ ..
وفقدانِ الارادةِ
اجهر الصوتِ لنا ..
بالنص .. هيا ...
لَعَرَفْنَاكَ رخيماً الصوتِ ..
بل يُجزئنا ..
. ان كنتَ من يقرأ .
قُفْلٌ ...
ليكن صوتك عذباً ..
فالمصلون أناخوا ..
في مسيلِ الدمِ أفواجاً ..
وقد آنست الأرواحُ ..
في ليلِ معراجِكِ ..
نارَ الكَلِماتِ ..

تكوين

يَصْغُرُ الْعَالَمُ ..
حَتَّى يَمَّحَى ..
وَالْمَجْرَاتُ ..
بَقَايَا قَدَحِي ..
كَيْفَ أَدْنُو ؟؟
... لَا أَرَى !!
..... مَا أَفْعَلُ ؟؟
رُبَّمَا أَهْلَكُ ..
قَدْ لَا أَصِلُ ..
إِنَّهُ الْمَاءُ ..
الَّذِي يَشْتَعِلُ ..
وَأَنَا مَقْتَحِمٌ ..
فَاقْتَحِمِي ..
حُجْبَ الْغَامِضِ ..
فِي مَا بَيْنَنَا ..
فِي وَجُودٍ نَلْتَقِ ..
أَوْ عَدَمٍ ..
...
نَهْرُ أَصْوَاتٍ ..
يَشُقُّ الرِّيحَ ..
وَالزَّبَقُ أَعْمَى ..
وَصَخُورُ الْوَادِ تَنْهَارُ ..
عَلَى ذَاكِرَةِ الْمُفْتَرَقَاتِ ..
تَنْتَهَاوِي الطَّرْفَاتِ ...
التَّعَالِيمُ / الْحَكَايَاتُ
الْأَسَاطِيرُ / الْمَلَدَّاتُ
وَنَهْرُ اللَّيْلِ يَرْتَجُّ نَقِيحًا
لَمْ تَكُنْ صَبُوتُنَا

الرَّيْزُفُونِيَّةُ حُلْمًا ...

...

جُنَّارُ الْغَيْبِ ..
فِي بئرِ فَمِي ..
كُنْتُ طِينِيَا وَلَكِنْ ...
صَارَ بِالْحَتِّ ..
سَمَاوِيًّا دَمِي ..
عَمَرَ الْإِشْرَاقَ ..
..ضَوْءٌ مُظْلَمٌ ..
وَإِشْرَابَتْ جَنَّتَانِ ..
سَارَتِ اللَّيْلَةُ عَمِيَاءَ
وَشُلَّتْ قَدَمِي ..
أَنَا لَا أَوْجِدُ
..أَمْ ..أَوْجَدُ؟؟
فِي أَيِّ سَدِيحٍ ..
تَفْتَكُ الْأَضْدَادُ بِي ؟
هَا أَنَا أَبْدُو ..
أَنْدَا أَوْلَادُ
مِنْ نَقْطَةِ نَوْنٍ
طَائِرًا
أُبْصِرُ بِالْمَسِّ
طَرِيقِي
أَضَعُ التَّارِيخَ
فِي آخِرِ أَنْثَى

...

أَنْدَا أَعْلَقُ فِي الظِّلِّ
أَرَى خَيْطَ السُّلَالَاتِ
أَرَى أَنِّي تَلَقَّتْ
مَلَكَأً سَاجِدًا
أَسْمَعُ أَيْضًا
صَرْخَةَ الشَّيْطَانِ

ما يحدثُ يا رباہ لي ؟ !

أيَّ هباءٍ

خَفَقَتْ أجنحتي فيه

بلا جدوى ؟!

أنا أغرقُ في الطينِ

ففي العينينِ طينٌ

ينكثُ الروح

وطينٌ في فمي

والشرايينُ

بطينِ خَفَقَتْ

في رؤى إغماءتي

في سُدُمي

كشْفُ الغِطاءِ

عرفُناكَ يا سِرُّ
ما عُدتَ سِرّاً
ولا دهشةً في الصدى
يا رحيقَ الأحاديثِ
في شَفَةِ نُفُتَدَى
أَمسنا مَسَنا
بشياطينِ أشعارنا
أم عَزَّنا المدى
ببراقِ الهوى
فرأينا الغدا؟
ورأينا مِنَ الحَقِّ
ما لا يُرى
إذ كَشَفْنَا الغِطاءَ
بمعرفةٍ
فبدا ما بدا

مدد

لا تنتظر
أحدا
لا تلتفت
أبدا
كن جيش نفسك
خذ من ذاتك المدد
أصحر ..
فكل اقتراب ..
في الحياة سدى ..
الآخرون
جحيماً
والضلال هدى
يا آدم المتهاي ..
من خطيئته ..
ماذا تُيِّم ..
أطفئ .. حلمك الغردا ..
أما ترى لروانا ..
تقطر الرّمداء؟!
أما ترى شجر الأحلام
جف سدى
نزفت
في طرقات المنتهى
مدناً
فأعشبت
حشرجاتٍ
وانتهت
بددا

الكليم

كَلَّمْتُ سِرَّ السِّرِّ ..

كَلَّمْتُ الْبِدَايَةَ ..

كان ما كان الزمان ..

وكان ما في العشق كانا ..

يا هوانا ..

كنت للروح امتحاناً مريباً ..

وبدايةً خضراء ..

كنت الماء ..

كنت دمي على الأشياء ..

كنت اسمي ..

ولي شعبٌ من الأسماء ..

حد الشعر

يكون الكلام

شعرا

حين يسيلُ

كالدمِ

من شريانٍ

مقطوع

عودة إلى بيتي في الذات

أَتَذَكَّرُ أُغْنِيَةً هَا هُنَا ..
كوبَ شايٍ ..
تدبُّ سخونتهُ ..
في عروقِ الشتاءِ ..
كأسَ ماءٍ ..
يُهادِنُ صيفاً طويلاً ..
رغيفاً يُمِثُّ بالجوعِ ..
سجادةً للصلاةِ ..
مصاحفَ يفتحُها والذي ..
في ظلامٍ كثيفٍ ..
المراثي يربُّتها حُزناً أُمِّي ..
الرسولُ بأحلامها دائماً ..
ثوبها أبيضٌ ..
حزنها أبيضٌ ..
خلفَ دمعِ الأمومةِ ..
عينان مبيضتان ..
...
أَتَذَكَّرُ ..
رائحةَ الخبزِ ..
في البيتِ ..
والبيتِ ..
مصباحهُ ..
وجهُ أُمِّي ..
كان بيتاً ..
يفوقُ المجرةَ حجماً ..
لأنَّ ..
بداخله ..
قلبَ أُمِّي ..

....

أَتَذَكَّرُ ..

أَسْرَابَ أَفْرَاحِنَا ..

بِرْتِقَالِ ابْتِسَامَاتِنَا ..

مَأْتَمًا فَاجِعًا ..

رَقِصَةَ الْعَرِيسِ ..

صَيْنِيَّةَ النَّذْرِ ..

لَيْلَةَ بَيْنِ ..

مَسَاءٍ أُخِيرَا ..

عَنَاقِيدَ دَمْعِ ..

مَدَامِعَ شَمْعِ ..

صَبَاحًا يَمُدُّ أَصَابِعَهُ ..

فِي الْمَكَانِ ..

وَدَاعَا قَصِيرًا ..

رَحِيلًا طَوِيلًا ..

كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ ..

تَتَنَزَّلُ مَائِدَةُ اللَّهِ ..

مِنْ سَقْفِ أَحْزَانِنَا ..

وَيُشَارِكُنَا الْأَنْبِيَاءُ ..

..

عَلَى سَفَرٍ ..

فِي الْمَتَاهَاتِ ..

بَيْتِي ... طَوَافِي ..

أَجْلِسُ الْقَرْفِصَاءَ ..

بِزَنْزَانَةِ الْوَقْتِ ..

أَتَلُو اعْتِرَافِي ..

بِانْتِمَائِي إِلَى عَالِمٍ ..

لَمْ يَعُدْ قَائِمًا ..

فِي سَوَى شَطْحَاتِي ..

وَاحْتِمَائِي مِنَ الْغَدِ

بِالذِّكْرِيَّاتِ

مشروع قصيدة

الروح
صفحةُ شاعرٍ
مُلِّتْ
بتشطيِّبٍ كثيرٍ

وأنا أغيب
أغيب
ما بين الفواصل
والسطور

العقل
في زلزلةٍ
ودمي
يفرقعه الصفير

مرثية

أرثيك ..
يا لعة تفر ..
وخطوة لا تستقر ..
وهاجساً ..
يقتاتُ موسيقى السكون
ورحلةً للمستحيل
أعنيك ..
حين أقولُ
يا كأسى وأنسى
واحتراقي
كيف أعرج
يا براقى

حفريات

إنني أحفرُ
مخموراً بـحلمِ
في صخور الزمن الميِّتِ
حفراً بالأظافرُ
.. شاعرٌ ..
في قلبه بـوصلةٌ ..
والحزنُ .. شاعرٌ
مبحرٌ في لبحِ صخريةِ
والريح صرُّ
عمرنا في عالم الأسوار ..
حَفَرٌ مُسْتَمِرُّ
لم يُلحْ خيطٌ من الضوء ..
ولا أذنٌ فجرٌ ..
سَقَطَ اللَّحْمُ عن الأيدي ..
وما ظلَّ لأهل السجينِ ظُفْرٌ ..
فجدارُ الغيبِ المنسيِّ ..
فولادٌ وصخرٌ ..
والذي يخرجُ ..
يستقبلهُ سورٌ جديدٌ ..
فخياران هما :
حَفَرٌ بلا جدوى
.. وَ .. قَبْرٌ !

الأعمال الكاملة

خففي الوطأ ..
أيتها القافلة ..
حصص الموت ..
مقسومة بالتساوي ..
والدقائق ..
في محوها ما تمر به ..
عادله ..
التراب .. زمان ..
من المدن الجاهلية ..
والمدن الفاضلة ..
كل يوم جديد هنا ..
قصة آفة ..
...
التراب ..
حكايتنا الكاملة !

سقيفة

نرتمي ظامئين ..
بنهر عفافك ..
نسبحُ .. في لغةٍ ..
لا تموت ..
وتحت سقيفةٍ ..
ليلٍ حزين ..
قريش ..
على صنمٍ تتباكى ..
وتستغفر اللات ..
من بدع الصابئين ..

الغائب

حضورى غياب
فكيف اللقاء !
متى تبصر الأرض ..
وجه السماء ؟
أجوب المتأه ..
وأنت انتظار
لمن غيبته سفينة حلم
طوتها البحار

ﺧﻠﻮة

ﺗﻮهﺠﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﺰﻻﻡ

ﺭﻭﺣﻲ

ﻭﺃﻭﺻﺪ ﺍﻟﻜﺒﺮﻳﺌﺎء

ﺑﺎﺑﻲ

ﻣﺠﺘﺰئاً ﺑﺎﻟﻬﻮى

ﻣﻘﻴﻤﺎ

ﺑﻜﯘوة ﺍﻟﺴﺌﺎﻟﻲ ﺍﻟﻤﺠﺎﺏ

أغنية سيزيف

مارد الرفض
كم شدا
وتغنى مُردداً ؟
أرملت روحه الروى
وتلظى به الصدى
فإذا العمرُ صخرةً
وإذا الأفق مؤصداً
وإذا الفكرُ كذبةً
أكلتُ عمره سدى
شبحُ الشك قاتلٌ
مُبرقاً مرَّ مُرعداً
فسواء من انتهى
حاقداً أو تودداً
والذي جاء ناسكاً
والذي هبَّ مارداً
إنما الوقتُ صائدٌ
يطلبُ الصيدَ مجهداً
ظلماتٌ تكدستُ
في طريقٍ تلبداً
أيضلُّ الطريقَ أم
يبلغُ السائرُ المدى ؟

أصدقاء من غرفة عمر بن الفارض

(0)

أيها السائل عَنَّا
أين أوهاَمَك مِنَّا؟؟

(1)

لا هوى ..
إلا هوانا ..
جَلَّ هذا الحبُّ
شانا ..
ما تَبَقَّى لسوانا ؟
سَفَاكَ الحبُّ
دمانا ..
إذ شرينا الكأس ..
صفواً ..
وبلغنا ..
منتهانا
فكأنَّ الارضَ ..
لم يبق بها ..
حيِّ سوانا !

(2)

عاد من نهوى
فعدنا
بعدهما كاد
وكدنا
جاد بالكأس
ولابأس

إِذَا جَادَ

وَجُدْنَا

يَا أَشَدَّ الْخَمْرِ

فَعَلًّا

وَأَلَبَّ الْوَعْيِ

زِهْنَا

إِنَّمَا أَنْتَ

لِرُوحِي

مَنْ وَرِيدَ الْقَلْبِ

أَدْنَى

(3)

نَحْنُ فِي جَنَّةٍ

غَدُونَا

لَيْسَ مِنْ بَعْدِهَا

سَعِيرٌ

مَا عَلَيْنَا

بِكُلِّ نَادٍ

جَزُولٌ فَازَرٌ

أَمْ جَرِيرٌ

(4)

هَاتِهَا مَشْعَشَعَةً

صَبَّ أَيْهَا السَّاقِي

الْبِهَاءِ أُنْمَلْنِي

فَالْعَصِيَّ

إِنْطَاقِي

(5)

تفانى
نحو مولدِه
ونحو علوِّه
انحدرا

تكوَّر
فادلهمَّ
فضحَّ صمتاً
فالتظى مطراً

فكان ذهوُّه
وعياً
وكان منامُه
بصرا !!

(6)

الذي عندي
كفاني
فمزيدٌ عنه
غَي

وجهُ من أهوى
وأوراقُ
وخبزُ
و مؤي

شرب المحبوب
كأساً
فبدا السكرُ
عَلَي

طَلَعَ الصَّبْحُ
عَلَيْنَا
نَائِمًا
بَيْنَ يَدَيَّ

كَلِمًا أُبْقِظُتُهُ
تَمَّتْ أَفَّ
أَوْ شُوِيَّ

لَسْتَ تَنْفَكُ
عَجُولًا
فَتَرِيثُ
يَا عُوِيَّ

تَحْسَبُ العَمْرَ
طَوِيلًا
إِنَّهُ هَيَّ
بُنُ بَيَّ

ضَجَعَةُ المَوْتِ
سَتَلُوِي العُنُقَ
لِيًّا
بَعْدَ لِيَّ

فَاسْقِنِي
حَتَّى يِرَانِي
مِن يِرَانِي
غَيْرَ حَيَّ

وَانفِخِ الصُّورَ
فَمَا يَحْلُوُ
سِوَى مَنكَ
إِلَيَّ

(7)

سيدي
طار بروحي
في السمواتِ
العلَى

وتسامى
بترابي
فتلظى
عزلاً

كنتُ في ليلٍ
فلما
أشرقَ الحُبُّ
انجلى

لا تُحاولُ
ذاك حُمقٌ
لا تُفكّرْ خَبلاً

لمَ تشقى
لستَ تلقى
لهوانا
مثلاً

(8)

أيا ثغراً
كُروعي فيه
كالتأويل
للغيبِ

أضاء

ظلام صلصالي
وأطفأ
عُقدَةَ الذنْبِ

غفرتَ
جبالَ أخطائي
و ما أكثرتَ
في العتبِ

وقد أحييتَ
آمالي
وكُنْتَ
مُفْرِجَ الْكَرْبِ

رضيتُ
بناركَ الكبرى
لرشفةِ
كأسِكَ العذبِ

(9)

أفلسْتَ
أسجدتَ الملائكَ
لي
وزيَّنتَ السماءَ

قد قلتَ كنُ
فخرجتُ من عدمٍ
و كنتُ
كما تشاءُ

هذا
مقام العائدينَ

بُعْرُوة
العشْق
الفناء

(10)

هو العطرُ
من جنانِ
بها ينفحُ
الأفاحُ

عذاباته
نعيمٌ
وأحزانهُ
ارتياحُ

متى بيدُ
في ظلامٍ
تجلَّى بهِ
الصباحُ

أنا في الهوى

وجودي
ومسعايِ
والكفاحُ

لئن بيتٌ
من ذنوبي
فلا كنتَ
يا صلاحُ

فعاجلُ
زمانٍ سوءٍ

لإحزانه
اجتياحُ

فأيامنا
هباءُ
به تعبُ
الرياحُ

ولا خير
في حياةٍ
إذا ...
.. غابت ..
.. المِلاحُ ..

(11)

ألا يا قهوةً
من ريقها
أسرقتُ
إسرافي

شددت لها
رجالَ الصيفِ
والمشنى
لإيلافي

صهيباً
متى تبدُ
لها تهتزُّ
أعطافي

دعي عينيكِ
ترأف بي

وتتركُ
نظرةَ الغافي

وما النرجسُ
لوتدرينَ
كالرمانِ
بالشافِي

نعم .. " لا "
بات معناها
لدى إيجابه النافي

(12)

" لئن ظفرتُ
منها العيون
بنظرةٍ
فلا أحدٌ فوقِي
ولا أحدٌ مثلي "

هواني عليها
فوقَ مقدارِ حُبِّها
فأحسبني .. لو متُّ
لم تبكِ من أجلي

(13)

رحلةً
في الذات
ما أصعبها
كيف غامرتَ بها
ما أشجعك !

(14)

حروف الصمت

تثملئي

بفيك

اعسوسلت حفرا

وما الراوق

..إذ يصفو

كما الراوق

معتكرا

أقر

بأنك الأبهى

فلست

مفضلاً بشرا

وأنك

أول الأسماء

حين أعد

من غبرا

(15)

.. كأسنا ..

.. لم يخل ..

.. من كدر ..

.. لم نقف ..

.. إلا ..

.. على سفر ..

.. روحها ..

.. طعم ..

.. على شفة ..

كيف أقضي
منهما
وطري؟؟

إِفْضَاءَات

إِن لِلنَّاسِ لِيَأْهُمُ
وَأَنَا فِي لَيْلِ عَيْنِيكَ
رَاهِبٌ يَتَبَلَّلُ

بِكَ آمَنْتُ
فِي الْهَوَى
وَمَحَالٌ
بَعْدَ هَذَا الْيَقِينِ
أَنْ... أَتَبَدَّلُ

كُلُّ شَيْءٍ
يُقَالُ عَنْهُ
جَمِيلٌ
فِيكَ شَيْءٌ
أَهْمٌ مِنْهُ
وَأَجْمَلُ

إِنَّمَا أَنْتِ طَلَسَمٌ
بَسْوَى مِنْ ..
كَانَ بِالْحُسْنِ عَالِمًا..
.. لَا يُؤَوَّلُ

نَسَمَاتٌ
مِنْ كِبْرِيَاءِ الْفَرَادِيسِ
وَطِينٌ مَشَاكِسٌ
يَتَمَلَّمُنْ

نَفَحَاتٌ
مِنْ الْبِهَاءِ الْإِلَهِيِّ
مَجَازٌ

من الحقائقِ
مُرسلُ

مَوْقِدٌ للرؤى
به احترق الماءُ
فمنه العقولُ
والشعرُ
ينهلُ

نبأُ
عنه
حدّثتنا الأساطيرُ
وزادَ الراوي عليه
وقلّ ...

قد رأيناها
لا حديثًا سمعناها
ولكن
حقيقةً تَمَمُّلُ

بان جدا
حتى استحال خفيا
فهو نصُّ
مُخاتِلُ
يَبَدِّلُ

واضحٌ ..
غامضٌ ..
بعيدٌ ..
قريبٌ ..
آخرٌ ..
عندما أعدُّ ..

وَأَوَّلُ ..

إنما الزعفران

والعود

والهيل

بخديه يُجْتَنَى

والسفرجلُ

موجزٌ ..

حين يبتغي

ومطيلٌ

ليس خير الكلام

ما قلَّ

بلْ دَلْ !

وَتَبَّ القمْحُ

دَهْشَةً في قميصِ

مِنْ حريرِ الصِّبَا

فأشجا وأذْهَلُ

سنبلاتٌ

بزهوها تتعالى نشوةً

وهي من همومي

أثقلُ !

فتريثُ

والتريثُ طبعي

لا أحتُ الخُطى

ولا أتعجلُ ...

يا ملاكاً

تَشِيْطَنَ الحُسْنُ فيهِ

نظرةً

ثُمَّ فَتْنَةً

ثُمَّ مَقْتَلٌ

كُلِّ دَرْبٍ

قَطَعْتُهُ فِي حَيَاتِي

بَعْدَ عَيْنِيكَ

نَحْوَ عَيْنِيكَ

أَوْصَلُ

نبأير

قال لي وابتسم :

ما الألم ؟

.شغفٌ

ليس إلا ندمٌ

... وطنٌ

ليس إلا

..علمٌ

قال لي :

كالشموع

لنذب كلنا

كالشموع

لتضيء الظلم

قال :

أنه جداد القصيده

قلت :

يا سيدي

كيف لي

وبلادي شهيد

وحروفي شريده

وأنا صرخة

في المنافى البعيده !

قال لي :

قلتُ : لا صوت لي

قال لي ..

قلتُ لا أمس

لا غد لي

غير هذا الرماد

على راحتى

غير هذي الشظايا
وهذا الرصاص
.....
.....
قلت يا سيدي
والخلاص !؟
قال لي في خُفوت :
نَسَجَتْ بيئَهُ العنكبوت
فاستعد
من شياطين هذا الخواء
.. وابتعد ..
.. ابتعد ..
.. ابتعد ..
وإذا أخرجتكَ الألوهُةُ
.. من بئرهم ..
.. لا تُعدْ ..
.. لا تُعدْ ..
...
عندما سمعتُ صوتَهُ
عَقْرَبُ
بَصَقَ الليلُ دَمَ
بَصَقَ الصبحُ دَمَ
والألم
صوته ظلّ فينا صدىً
والألم ..

صلاة

.. ليلٌ
يَمُدُّ أصابعَ اللاشيءِ
.. في الرؤيا
وينحَرُ
فوق أوراقِ
.. براقِي
..
كان سَملاً
.. ترتديه الأنبياء
.. كان حَباً ..
يرتقي بي للسماء..
.. وكان صَلْباً ..
.. كان صوتاً غامضاً ..
.. في الريحِ يعثرُ ..
.. يا إلهي

إِسْرَاءُ

أَسِيرُ
فِي زَحْمَةِ اللَّاشِيءِ
لَيْسَ مَعِيَ
بِدَعْوَتِي مِنْ مُجِيبٍ
غَيْرِ أَصْدَائِي
لَيْسْتُ
أَقْنَعَةُ الشَّيْطَانِ
مُخْتَبِئًا
كِي لَا تَشَمَّ
كَلَابُ اللَّيْلِ
أَضْوَائِي
بَلُوتُ
مِنْ غَثِيانِ الصَّمْتِ
أَزْمَنَةً
أَكْمُ حَرْفِي
فَأَخْشَى بَوَّاحَ سَيْمَائِي
أَشْقَى
بَصْمَتِ حِرَائِي
فِي انْتِظَارِ غَدٍ
يَأْتِي الْبَرَّاقُ بِهِ
فِي لَيْلِ إِسْرَائِي

هاتف في الغيب

هاتف في الغيب

ناداني

في هبوب الخوف

ناداني

في صفير الريح

ناداني

في المعاني

والرؤى

والشجا

في نقاط الحبر

ناداني

هاتف

أعرفُ عنوانه

مثلما

أجهلُ عنواني !

..

أنا في لا زمنٍ

.. لا مكانٍ

يتجلى الله

في طوري

أنا في غيبوبة النورِ

..

غائباً كنتُ ..

فأفئاني ..

داخل الموتِ ..

فأحياني !

..

أَسْمَعُ الصَّوْتِ ..
فَهَلْ تَسْمَعُ
شَيْقٌ ..عَذْبٌ ..
شَجٌّ ..مَوْجٌ ..
هُنْتُ ..لَوْ شَاءَ
وَلَوْ يَنْفَعُ ..
لِلْهَوَى
رِقِي وَإِذْعَانِي
...
إِنَّهُ الصَّوْتُ
الَّذِي لَا يَمُوتُ
لَيْسَ غَيْرَ الْوَصْلِ
لِلْعَاشِقِ قَوْتُ
يَا نِدَاءً سَاطِعاً
جَاءَنِي
جَاءَنِي مِنْ
عَتَبَاتِ الْبُيُوتِ ..
هَاتِفٌ نَادِي
فَنَادِيَّتُهُ
وَيَكِي شَجْوَاً
فَأَبْكَانِي
أَيُّهَا الصَّوْتُ
الْمُضِيءُ
الَّذِي
دَقَّ يَوْمًا
بَابَ أَحْزَانِي
أَيُّهَا الصَّوْتُ
الَّذِي لَا يَمُوتُ
ابْتَعِدْ
عَنْ عَالَمِ فَاِنِ
..

آه لا جدوى
ولا شافع
فأنا سجنى
وسجانى

قياس

يا نشيج الرفض
زد نزقاً
يا براكين الدم
استعري

يا نشيج الرفض
كم شويت
مهج
بالخوف والحدر

يا غيوباً
نحن نبصرها
بقضاء الله
والقدر

إن يكن
طال العذاب بنا
فقريب
ساعة الظفر

بثمود
أي مصطبر
وبك لاتبقي
ولا تدري

حكمها
مما محت أثراً
تركها دكاً
بلا أثر

حيث لا مُسَخِّ
يجوس بها
غيرَ مسفوعِ
على الدَّبرِ

ويكِ سوقاً
كُلُّ ذي ذَنبٍ
دون إشفاقِ
إلى سَقَرِ

يا سطوعاً
غير مُنكسِفِ
بعد ليلِ
غير مُنحسِرِ

سيطل القمح
منتصباً
من شقوقِ الجدبِ
في المَطَرِ

وجود

تفنی الروح

بالله

فتزداد

وجوداً

ثوباء

للقوافي
هبَّ إعصارُ
المدى
من زَيْدٍ
والرؤى
صُدْفُ أخرى
وأقدارُ
ونشيدِ الرِّفضِ
أحبارُهُ
بيستُ
فالدُّمُ أحبارُ
هتفتُ
في الصمتِ
جنيَّةُ
ودويِّ الليلِ
ثوباءُ
أشبحَتْ ليلتُنَا ..
وانطفأ
كلما يشتعلُ
الماءُ !!
يا مغنِّي الحيِّ
لا تتفعلُ
ما لهذا اللحنِ
إسكارُ
أيُّ حبِّ
أنت تهذي بهِ
أكلتُ أشواقنا
النارُ

مورفولوجيا

على هامش اللغة المشتهاة ..

تجيء المقاطعُ

..مُثْقَلَةً بالصخور الكريمةِ

هذا نهارٌ مِنَ القِيحِ ..

مرّ بغيرِ انتباه ..

وذاك الذي يتبلغمُ ..

فوق الرصيفِ ..

نهارٌ سواه ! ..

تمرّ بنا عربات الدقائقِ

مُثْقَلَةً بالنذمرُ والكوكائينِ الثقافيِّ

ثمة خزيٌّ تتبَلَّ في نقطةِ الخاءِ

الجيمِ تعرضَ بعضَ الخوارقِ

في حفلةٍ للنميمةِ والزارِ

اللامُ سكرانَةٌ تتعري ..

ولا حرفِ يَأْبَهُ

التاءُ تسخرُ ..من لثغةِ الرءاءِ

النونُ ..عُنُنُها تتأكلُ !

السينِ تقسم ..

كل المصائبِ ..

من همزةِ القطعِ

أما الطحالبُ ..

فهي التي تتكاثرُ ..

في أحرفِ القلقله

إشراقات في ليل أخضر

عيونٌ على الآفاق
علَّقها الفجرُ
تجلت لها الأسرار
وانهتك السِّترُ

تجلى لها المختار
يَحْطِمُ سيِّداً
من التمر والأحجار
يأكله الفقرُ

تجلى لها الصِّديقُ
تمَّ يقينه
فمازأده كَشْفُ
وما رابهُ سِتْرُ

تجلى لها الفاروق
يتلو صلاته
فيرتفع المعنى
ويعشوشبُ الشعْرُ

تجلى لها المكتوب
في باب خبيرٍ
لصولته
في كل ملحمةٍ
ذِكْرُ

تجلت لها
من غيبهـب الطفِّ
رايةٌ

إذا ضمها قبرٌ
فما فاتها النصرُ

تجلى لها شمراً
على الصبح جاثياً
وصارخةً في القدس
فاض بها الصبرُ

تسيل
قرايين الأضاحي
لِدُمِيَّةٍ
مؤذِّنها نعيٍّ
ومؤنسها قبرُ

أراك
عصي الحرف
يتلجك الجمرُ
أما للأذى
نهى عليك
ولا أمرُ

دع القوم
تهذي
في المنابر
بالتقى
وقم
لصلاةٍ
لا يُراد لها
طهرُ

فداء

تريد الشياطينُ

صَلْبِي

وَأَنْتِ

تريدينَ حُبِّي؟!!

وحيثُ التقينا

قديماً

رأيتُ بعينيكِ

رَبِّي

لمحتكِ في الغيبِ

لمحاً

فجاءتِ حواسي

تَلْبِي

دعاء

إنه الطوفان
فلتحم السفينة
أنقذ الإنسان
ياربّ الملايين الحزينة

اقتصاديات عدم الانحياز

نحن أبناء الطوى
والكلأ الغامض
فوجئنا على الناقة
بالصاروخ يهذي
فانتجعنا
بئر نפט كاسد
بين الخيام
وغنمنا ميكروفوناً
وسراويل
وكان العفو
من شأن الكرام
حرب ذبيان وعبس
لم تكذُ تهدياً
لولا
بركات الخال سام
شركات العالم المالكِ
لم تُبقِ
لجيبِ العالم المملوكِ
إلا كنزهُ الصوفيَّ
كي يبقى نداءُ الروح فيه
خالياً من
شبهةِ المالِ الحرامِ
هكذا أصبحت الأجيال
تحيا في سلام
إنها تكذُ
أو تتكحُ
أوتأكل شيئاً
أوتنام

ومضة

لأنهايات
وشبائك
على المنفى
وظل
وغيابات
وفجر يضمحل
إنها روحك
في الأشياء
فيض
يستدل

تفأول

لم أنهزم يا وقتُ

بعدُ

وإن في روعي

جُذِيَّ

ما زال

يُمكنها التوهجُ

كاذبُ

من يدعي بالحبِّ

معرفةً

ولم يهلك ثلاثاً

كاذبُ

من يدعي بالشعر

معرفةً

ولم يثملُ

بحرفٍ

نعبي

وجهي
ووجهُ أبي
في غيبِ الحَقْبِ
نعيّ هو الفجرُ
يا أمأه
فارتقبي ..

ضد اليأس

احذر اليأس
وبالغ في الحذر
ارتفع كالنخل ..
قاوم كالشجر
نزع الريح ..
ورجماً بالحجر ..

صورة شمسية

يشبهني ..
شيء من الملح
والصفصافِ
يشبهني ..
وجه التَّوخيِّ
في الأعرافِ
يشبهني ..
كأس النُّؤاسيِّ
في الإسرافِ
يشبهني ..الحلاج ..
أو ..قلَّةُ الإنصافِ !
غزوتُ
كل مغازي العاشقين
وعدتُ
بأسلحتي البيضاء
أضعتُ ذاتي
في الرمل العظيم
فمن أكون يا رب من
في هذه الصحراء؟؟
وأنت ..من أنت ؟ ..
أنطقُ روعي البكماء ..

الخروج من الجنة وفتنوط آدم السومري

من أسمائك
ما ينمو
في الأصوات
المصبوغة بالمعنى
أو .. يعثر
في الطرق الأولى
من أسمائك
ما يمسك عكاز الفجر
ويعبر نهر الرمل إلينا
حين ينام الليل
على إسفلت المفترقات
قريباً من صبوتنا
يا مصيينا بنبيذ العرفان :
أما في الإبريق بقايا من روح الله ؟
أسلوبك يا ظلاً يتسكع
في المدن المسحوقة
ما أحلاه
يحفر في الأعماق
أخايد الحكمة والنور
ويطلق صور المشتاقين
حزيناً كالماء ..
وكالماء نبيا
يسقي عطش اللحظات
حَفَرَ الزمن المنسيَّ
بتقبٍ في العدم الأقدم
واكتشفَ الإنسان !
يا قلمَ الأبدية :
من علمك السرَّ

وأعطاك مفاتيح الكلمات
تفتحُ شرنقةَ التخليقِ
وتخرجُ متشحاً بخراب العالم
من أغلفةِ الذاتِ
ترفع مصباح الأفكار
يفرحُ زئبقُ روحك
تحت خيوطِ النورِ
وتصدأُ شمسُ الحريةِ
فوق العكاز
في جيبكَ محبرةُ الحقِّ
وأوراقِ يقينِ
ملأتها الأيامُ تقوياً
يا هذا المجهول من الماء
وطين الأرض الأولى
عاصمة الكتابِ وأم البنائينَ
تسلقُك الخسرانُ ..
وغادرتَ الفردوسَ
مهيضاً
ترشقُك اللعناتُ
وصوتُ إليه الحربِ :
إذا أنتَ تكيفتَ
يتوبُ عليكَ الربُّ الناريُّ
ففيهِم قنوطك يا هذا البكاء ؟
وغدا ترجع للفردوس المفقود
ثقيلاً بسلا لاتك
عبر سديم الموتِ
فتذكّر من أنت ..
تذكّر من أنت ..
وهذا الصوتُ !!
قديمٌ أنتَ كأزمنة التكوينِ
كطلقات الكون الأولى

في رحم فراغ الزمن الأول
مسكونٌ بضجيجِ الذراتِ
تدورُ بفرجارِ الافلاكِ
على نقطةِ ميلادك
من أسمائك ما يسبحُ في البرِّ
وما يمشي في البحرِ
وما يغرقُ في الريحِ
وما تحت الماء يطير
دحرجُ مدنَ الملحِ
بقدره هذا الحبُّ الغالبِ
وافتحُ طرقَ العودةِ
للأرضِ الأبديةِ ..
إن الله .. هو الحرية ..

الامتكيف

حُييتَ مِن هَاتِفِ
حِييتَ مِن نَعْمِ
بَيْنَ المَتَاهَاتِ
مِن كُونِي
وَمِن عَدْمِي
أَمْسِي الَّذِي لَيْسَ يَفْنِي
وَأَنْبِثَاقِ غَدِي
وَنَفْخَةِ الصُّورِ
فِي الظُّلْمَاءِ مِن أَبَدِي
عَلَى الأَعاصِيرِ
لِلْمَعْرَاجِ
خِذْ بِيَدِي
لَنْ نَلْتَقِي
أَنَا أَدْرِي
هَاهُنَا أَبَدًا
فَمَلْتَقَانَا
لَدَى بَوَابَةِ الأَبَدِ
حُبٌّ
تَضَاعَلْ بالأَشْيَاءِ
عَمَلَةٌ
عَلَى الفَضَائِلِ
وَالأَحْيَازِ
وَالْمَدَدِ
...
حُبٌّ
تَتَمَّتْ
فِي شِرْيَانِهِ
الآهُ
حُبٌّ

هو المنتهى

حُبُّ

هو الله

...

من لست أنساهُ

مولاي

والفخر

أني كنت مولاه

إن جاد بالوصل

أو أبقى حرائقه

في الغيبِ

تصعقني

أهواهُ

أهواهُ

ولو بَحَنْتَ بذاتي

عن سوى أمني

لم تلق من أحدٍ

إلاهُ

إلاهُ

..

هو الملاذ بدنيا

لا مكان بها

للمدركين

من المحبوب

معناه

وهو الذي

يمنح المعنى فرادته

لواه

لواهُ

فالأشياء

أشباهُ

ولم يكن عابراً
في مُرتقى وجعي
لكنه أبدٌ
والظلُّ
مضناه
إذا تكاملَ
في عِشقٍ توحَّدنا
فالأمر سيان ..
تلقاني
وتلقاهُ !

...

" أبلَى الهوى
أسفاً

يوم النوى
بدني
وفرق الهم
بين الجفن
والوسنِ "
مخاتل أفتي
أقفو به شبحاً
من البداية يدنيني
فبيعدني
لا ظلّ لي
فأنا في الضوء
محتجبٌ
الضوءُ ظلي
ولو أغمضتَ
تبصرني
لا وجه لي
سرقوا وجهي
وأغنيتي

ولفَّقَ العَصْرُ
وجهاً
ليس يشبهني
لا أمس لي
فأنا
مستأثرٌ بغدي
ولا غدٌ
فأنا موتٌ
ولادئُهُ
فناؤه
وفناء سوف
ينجيني
...
لبيك :
خلف خيوط العنكبوت
أنا ...
فأي شيءٍ تُراه ..
عنك يحجُبني ???

مراثي النهر الصغير

مركز الحضارة العربية

القاهرة

٢٠٠٨

تنقيط أحمر على ورق أسود

يا دم الأطفال
من أرخص .. سِعْرُكَ ؟
لم تزل تجري ..
وتجري ..
ساخناً ..
تصبغُ عَصْرُكَ ..
أيها القادم للتاريخ ..
من خاصرة الحق ..
قرايينا ..
..فمن يوقف نهرك
إن تجار عذابات الشعوب
حمدوا في السوق تجرُّكَ ...
يادم الاطفال ..
يا نهر شقاءٍ ..يعبر الاجيالَ ..
كي يصرخ في وقاحة العالم ..
بالحق الذي ما مسه حبرُ السياسيِّ ..
تمر الان ..تمضي بهدوءٍ بيننا ..
بالذي انقض ظهركُ ..
مبضع يشرح صدركُ ..
ويدٍ آسيةٍ ..
زادت على الايام وزرك !
بين أقذاح البهاليل
ونارجيلاتهم والجوز تجري ..
في شقوق القحط تجري
..ثم تجري ..
مثلَ خيطٍ نَسَجَتْهُ ..
عنكبوت الموت ..
من ..قبرٍ ..لقبرٍ ..

مدن

سافرتُ
بين مدينتينِ
من الرؤى
تتوثب الأولى
إلى حلمٍ جميلٍ
وتراوحُ الأخرى
على بوابةٍ
كي يأذنَ الغدُ
بالوصولِ المستحيلِ !

...

سافرتُ
بين مدينتينِ
منَ الندى
تتسلقُ الأولى
نوافيرَ السلامِ
وتدثرُ الأخرى
سحابةً شاعرٍ
وتتنام
لكنُ ..
في الحقيقةِ
لا تتنامُ !!
٢٠٠٨

تداخُلان

عانقتُ أرضاً
وما كانتُ
سوى امرأةٍ
هل إنها امرأةٌ
أم إنها المُدُنُ؟؟

عانقتُ
طينَ غواياتٍ
وماءَ رؤىٍ
أبصرتُ فانتنتي ..
أم جاعني الوطنُ؟؟

الرافدانِ
قد التقَّا
على جسدي
مسرَّةً ..
أم يداها ..
لَقَّها الشَّجَنُ؟؟

ذاتان
في هذه الأشواق
عُدَّ بَتَا ..
أم أننا واحدٌ ..
بائنينِ ينعجنُ؟؟؟

أي الخرائطِ
عن أنثايِ
تفصلني
حفائرٌ وحدودٌ

خطها وثن ..

أنا ...

.. تراب عراقي

وفانتتي ..

برجية

ليس يحني

رأسها الزمن ...

فبي وامش من كتاب الحماسة

لأمّ ..

على قبر من ولدت

والقبور القديمة ..

توقدُ شمعةً حزنٍ ..

وتقرأ ما يتيسرُ

من مصحف الشوق ..

أمّ ...

مواطنةٍ من بلاد المدافن ..

للطرق التي لا تؤدي ..

لحشجةٍ بالدعاء

بمحرابٍ صدرٍ ..

لوحل المدينة ..

للخوف والجوع ..

للشعر والخبز ..

للأرض تُجهض ..

تحت السياط الكريمة جيلاً ..

..لأبدةٍ تستثيرُ الفحولة ..

في جنثٍ تتحللُ واقفةً ..

للطفولة خلف المتاريس ..

للحب بين المخاطر ..

للملتقى ..حُلماً قادماً ..

للحمام المهاجر

مُنخذلاً ..

عن مواسم قنصٍ ..

لنافورة الدمّ ..

للدمع سالٍ ..

حُطوطاً من الملح ..

في وجنةٍ اليّتم ..

للصدع بين الدلالة والرمز ..
للهمز واللمز ..
للكائنات التي همُّها
عَافٌ و شخِيرٌ ..
وشيءٌ من الرُّهزِ ..
نَبِيضٌ حُزنا
عيونُ القصائدِ ..
في هامشي ..
من كتاب الحماسة ..
للتاكلات ..
يعانقنَ أشباح من ذهبوا ..
لاقتناصِ عدوِّ الإله الخفيِّ ..
جفت فواكههن قليلاً ..
وأزعجهن الذباب كثيراً ..
وتحت صخور السنين العجافِ ..
انحنين كنخلٍ عليل ..
لقد نُفِخَ الصورُ ..
و انتصبتُ في الخرائبِ ..
مئذنةً .. تجلسُ القرفصاءُ ..

حدثني زمن الحصار

في زمن الحصار البرئ ..
تُجَفَّفُ رُوحُ الْعِرَاقِ ..
بِحَبْلِ غَسِيلِ الطَّعَاةِ ..
يَعْلَقُ أَطْفَالُهُ ..
و مَادِنُهُ .. وَالنَّخِيلُ ..
فِي النُّوَاظِدِ ..
وَجْهُ الدَّخِيلِ ..
يَقْهَقُهُ ..
سُخْرِيَّةً بِالْعَذَابَاتِ ..
مُلْكٌ عَقِيمٌ ...
. من المتكلم؟؟؟؟
..رعدٌ يُزْمِزِمُ ...
. لاصوتٌ
أش ..ش ..ش...ش..
فالظِّلُّ ..
يَسْمَعُنَا دُونَ شَكِّ .. !
. لَهُ حِكْمَةُ النَّشْرِ ..
. وَالرَّغْوَةُ الْمُنْطَقِيَّةُ ..
. وَالقُوَّةُ الْكَاسِحَةُ ..
سُومَرُ تَسْقُطُ ..
قَبْرًا فَقَبْرًا ..
وَبَيْتًا فَبَيْتًا ..
و صَدْرًا فَصَدْرًا ..
سُومَرُ تَأْكُلُهَا أُورُشَلِيمُ ..
يُلَوِّحُ رِمْحٌ طَوِيلٌ ..
بِرَأْسِ الْجَزَائِرِ ..
يُخْتَطَفُ الْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ ..
و يُخْتَطَفُ الْمَشْرِقُ الْعَرَبِيُّ ..

تغيبُ نواكشوطُ ..
في زيد الأطلسيِّ ..
كما يرحلُ الغُرباءُ ..
يقسمُ سوداننا في الوليمة ..
يطعنُ خاصرةَ المغرب ..
القرشُ في المتوسطِ ..
تصغرُ خارطةُ الوطنِ العربيِّ ..
وتكبرُ إسبارطةُ الفاتحينُ ..
يُلَقِّنُ لُبنانُ ..
أن يضعَ الحَرْفَ (إِلَّا) ..
المُقَدَّرَ .. بعدَ اسمه ..!
ولبنان يرفُضُ (إِلَّا) ..
ويرفُضُ (غَيْرَ) .. و (حاشا) ..
و يرفُضُ أيضاً (سوى) ..
لأن دماً نبويّاً ..
على أهبةٍ للفداء ..

...

سومرُ تسقُطُ ..
تُومرُ أنهارنا بالتَقَشُّفِ ..
رعدُ يُرمزمُ :
من يتكلَّمُ ؟ ..
. لا صوتَ ...
أشُّ ..شُّ ..شُّ ..
. إذا لم تخافوا من الإنس ..
خافوا من الجنِّ ..
فهي مُسَحَّرَةٌ لسليمانَ ..
هرولاً أطفالنا في الدرايين ..
والنمل فرَّ ..
و ..أشُّ ..شُّ ..
مأذُننا الآنَ محنِيَّةٌ ..
البيوت توتُّثُ بالفقر ..

الأرض تُرْعُ بالشهداءِ ..
وَتُسْقَى دماً مارقاً ..
والهزيمةُ تَنْبُتُ ..
في زمن الحصار البرئ ..
درنة 2001

مراثي النهر الصغير

((1))

كنتُ ..
في عام العمى ..
أبصرتُ ما أبصرتُ ..
ذلكَ عابِرٌ ..
يتلو " صلاةَ الخوفِ .. "
في ليلِ المدينةِ ..
جاهراً بنبوءةِ الكلماتِ ..
منحوراً بعشوقٍ ..
ساخراً ..
من طلعةِ الوثنِ القديمةِ ..
مبحراً ..
بحضورهِ الوهميِّ ..
في سُدمِ الغيابِ السودِ ..
شيخٌ في الشبابِ ..
وليس شيخاً ..
كلُّ من بلغَ المشيبَ ..
مكفناً بالطَّعِ والبرديِّ ..
في رهبوتِهِ ..
وقرى تنامُ ..
بعالمِ النسيانِ ..
وجهٌ سومريِّ ..
من جنوبِ النارِ ..
وجهٌ من ترابٍ ..
خطُّهُ الأطفالِ ..
جعفرٌ ..
نوحُ الناجيِ ..

من الطوفان ..

جعفر ..

كان إنساناً

بمعنى

كلمة

الإنسان

.....

في صبح ..

تُخَيِّطُهُ المَواجِعُ ...

.. كان يغسل معبدَ الكلمات ..

من خطب الجَلَوِيْقِ ..

في الإمامة ..

والسياسة ..

والمروءة ..

والتقشِفِ ..

...

.. ذلك الصبح المخاتل ..

.. كان يضحك ..

.. بين تمثالين يضحك ..

.. مثلَ طفلٍ ليس يكذبُ ..

...

.. وجهه النهريُّ ..

.. تملؤه الطلاسُمُ ..

.. والطفولةُ فيه ..

.. مسماريةُ زرقاءُ ..

...

.. جعفر كان بلاماً ..

.. رأى كلكاشِ الأبدِيِّ ..

.. مأخوذاً بفالته ..

.. يصيد بها ..

.. عفاريت المتاهة ..

يضرب المَرْدِيَّ ..
في نَزَقِ العَلامَةِ ..
..
جعفر العربيُّ ..
عامَ الفيلِ ..
بينَ الذاهِبِينَ ..
إلى الإلهِ ..
مُضرجينَ ..
بعشقهم والأغنيات ..
رأيتُهُ ..
في المشهدِ الطلليِّ ..
يبحث ..
عن مُعَلِّقَةِ البساطَةِ ..
..
حينَ أمطَرَتِ السَماءُ ..
دماً وموتى ..
قالَ لا تحزن ..
ونشَّ ذبابَةَ الدمِ ..
عن جِراحِي ..
قالَ ما قالَ المُوازِنُ ..
بينَ مذبحتينِ ..
والتفتَ النخيلُ إليه ..
أقمَحَ ..
ثمَّ أقَمَرَ ..
في العمى الأَرْضِيَّ ..
بعد اليأسِ ..
من فردوسِهِ المفقودِ ..
أبحَرَ ثمَّ أبحَرَ ..
موغِلاً في السُرِّ ..
في كينونةِ الأَشياءِ ..
جذَّفَ في المَناهةِ ..

...

حافيا ..
إلا من الأشعار ..
سار إلى المجرة ..
أبصر ..
القمر الجنوبي الجميل ..
وشمسهُ الخضراء ..
ضاحكةً ..
فأسرع ..
يضربُ المذَاف ..
في ماء الإشارة ..
مُشرعاً ..
إبريقَ خمرة العتيقة ..
كانت الشعراء ..
والأطفال ..
واللامنتمون جميعهم ..
في ذلك البلم الجنوبي ..
المطرز بالنجوم ..

..

تقدّموا رَملاً ..
ببردي الشجا ..
بين الكواكب ..
والرؤى الفتانة الاشكال ..
تحملهم جميعاً ..
لحياة المجر الكبير ..
مازال ينشدهم ..
ويسقيهم ..
وجاء الفجر ..
مخمورين بالنايات ..
موتى .. !
بين أقداحٍ محطمةٍ ..

و أوراقٍ ..
تطير بها الرياح ..

...

لم يتركوا ..
من كرمة الشجن المعتق ..
قطرة ..

حركين كالأسماك ..
غابوا ..

في مياه الأغنيات ..

...

يا جعفر المائي ..
أنفقت المدينة ..
في دواة من دم الحكماء ..
معتمرا سماوات الحبيبة ..
سابقاً في لجة الأصداء ...
تغمرك الروى ..

...

يا جعفر الناري ..
تأتي ..
كنت تأتي ..

من جهات الملح ..
بالصفصاف ..
والعنب المحنط ..
بين عفريتتين ..

..

تأتي ..
بالمصاحف ..
في دُخان الخبز ..
و الخرز الملوّن ..
والحروف البيض ..

..

تأتي باكمال الوجد ..
في شيخوخة اللامنتمين ..

مبكرا ..

في المنتحين ..
وفي نُضوج الرعد ..

..

كنت بلغت ..
مبلغ من تصوّف ..
في جهاد الحزن ..

..

تشبه آل عمران ..
كأنك مصحفٌ
من أول التدوين ..
بالكوفي ..

في أبهى التقشّف ..
والوضوح الصعب ..

..

ثوبك من تراب الأرض
..والكلمات خيلك ..
في فتوح اليأس ..

..

مفتوناً بسراً عابراً
في الرّيق القلبي ..
تسكب خمر الأوجاع ..
للصعلوك في النبع الأخير ..
وتحتسي خمر التفرد ..
مُكثراً ..

..

يا جعفر الحبري ..
تسرّع في التأكّل
لاكمال النصّ ..

تُسرعُ في الطفولةِ
و الكهولةِ والفناء ..
أنت المهاجر ..
من رياح ..
كي تكون الحرَّ ..
بين سماوتين ..
لأنك المجبول ..
من رفضِ وموسيقى ..
لأنك لم تكن ..
إنسانك المسحوق ..
وكننت كما يشاء الله ..
صوفياً بلا صوف ..
مسيحاً دونه الحلاج ..
والتقرُّ في الإشراق ..
لم تحلم بغيرِ قصيدة ..
وحبيبة .. في قريةِ زرقاء ..
قد أعميت بالأضواء ..
من مصباحك الدرِّي ..
كلَّ فصائلِ الحشرات ..
في مستنقع الزمن الردي ..

...

شاهدتُ رايتك الرفيعة ..
في احتجاج الأرض ..
مندهشاً برأسك فوق رمح ..
كنت تضحك .. !

..

في مهبِّ الشرِّ ..
داسنك الحوافرُ ... سيداً
كم ررضتكَ
على رمال الشعر
خيل الكبرياء

وكنت تنهضُ ..
من رماد الصوتِ تنهضُ ..
داميا .. عطشاً
لينشدنا قصيدتك الأخيرة
رأسك المرفوع فوق الرمح

..

" لا تحزن .. "

كذلك قلتَ : " لا تحزن .. "
وإن كثُرْتُ .. على أيامنا .. الديدانُ ..
لا تحزن .. فإنَّ النخلَ آتٍ ..
و القبور .. ستجهضُ الأمواتَ ..
لا تحزن ..

فمن ذاق المنيةَ ..

لا يخاف الموتَ ..

لا تحزن ..

فإنَّ المُشكِلَ الرمزيَّ ..

يأخذُ بالتفتُّحِ ..

عند هذي الكأسِ ..

والإيقاعَ يكتفُ ..

دونَ إيقاعِ إضافيِّ ..

ويكتملُ السلامُ ..

أخرجت شمرا ..

عند سيده ..

فما ...

قُتِلَ ...

الإمامُ ..

..

يا جعفرَ الكونيَّ ..

بين البنيويةِ والفراشةِ ..

حُرِّرتْ لُغَةٌ ..

وأكملَ سِرْبُ بَطٍّ ..

في رُبا ميسان ..
دائرة الدلالة ..

..

جعفرُ القرويُّ ..

في جدليَّة التكوين ..

أوغَلَ في السديم ..

فمن يُرِدُه ..

يَجِدُه ..

في " المجر الكبير " ..

..يسيرُ فوقَ الماء ..

ليلةَ جُمعةٍ ..

وينقح الأشعار ..

أو يتلو على البردي ..

والقصب المجالِد ..

ما تيسر ..

من خواتيم الحضور ..

...

جعفرُ اليوميُّ

والشعبيُّ

والكونيُّ

والعاديُّ ..

تعرفه متهافتُ المدينة ..

والقرى السمرأ ..

والأشياء تُصغي ..

حين يُنشدُ ..

..

جعفرُ الأبدى ..

تعرفه المصاحفُ ..

نقطةً في باءِ بسملةٍ ..

ويعرفه الحمامُ ..

على المنائرِ ...

حنطةً في الجوع ...

((2))

آ .. جعفرًا

أين حرفٌ منك يَنقُذُ ؟

من شاء تتركُنَا ...

كي يمكثَ الزيدُ ؟

من شاء

أن تنطفي

والليل معتكِرٌ

والصبح ..

يسعلُ مسلولاً

ويبتعدُ

من شاء

أن تنتهي

من أي طاميةً

سوداء

قد وصلت

تسعى إليك

يدُ ؟!

و أنتَ ..

يا ابنَ القرى السمراء ..

ليس سوى ..

ما ينفعُ الناسَ ..

..حين الماء يُفتَقَدُ ..

أبعداً عميتُ

أبصارُ أزمنةٍ ..

فمن عيون الأغاني

يَقْطُرُ الرَّمْدُ ..

وبعدما هزم الإنسان

في دمننا

فَأَمْسُهُ سَجْنُهُ ..

و التُّرْهَاتُ غَدُ ..

جَبِلَتْ ..

من حمم الرؤيا ..

لنا لغةً ..

بالسهل ممتنعاً ..

عذراء تَطْرُدُ ..

كَأَنَّ رُوحَ نَبِيِّ

.. فَبِيكَ نَاطِقَةٌ ..

أَوْ أَنَّ وَجْهَ نَبِيِّ ..

فَبِيكَ يُفْتَقَدُ !

هل انتميت لحلم ..

لا مكان له ..

فكنت من بين ..

من جدوا ..

فما وجدوا ..

لما يئست ..

وما أدركت غايته ..

عَرَجْتَ مَكْتَفِيًّا ..

بالله تتحدُّ ..

حضارةُ الخوفِ

فالإنسان ماكنةٌ

وجوده ..

رَقَمَ ..

أَيَّامُهُ عَدَدٌ ..

يا جعفرًا ..

لم تكن فردا

بكيثُ لهُ

.. ففِيكَ ..

كل ضحايا الأرض

تحتشدُ

فأنت

كل هزاري

أهرقوا دمه

وكل ذنبي أتاهُ

أنه غَرِدُ

وأنه رجلٌ

لله سجدته

لا السامريِّ

ولا العجليِّ

الذي عبدوا

(3)

أُطْفِئِ الموتُ

صوتا في حناجرنا

الماء يرويهِ

والبرديُّ

والمطرُ

الأرض أجمعها

في يومك اختضبتُ

لم تختضب وحدها

من جُرْحِكَ " المَجْرُ "

دماك قد صبغت
كلَّ العراقِ أسيَّ
فاحمرَّ برديُّه
والماءُ والشجرُ

فكل موجةٍ نهرٍ
منك ناضحةٌ
وكلما سغفةٍ
فيها لك الأثرُ

نعتك ..

في الملا الأعلى ..
ملائكةٌ ...
وقد بكتك مجراتُ ..
وما شعروا ..

وأوشك الله
يطوي الأرضَ
من غضبٍ
ولو طواها
فما في جعفرٍ
صِعْرُ

الريح حمراء
في عيني قانيةٌ
يا أيها الناس
والأشياء تُحتضرُ

وصوت الوحي
في الآفاق يخبرنا
بأنَّ قوم ثمودٍ ..
ناقةً عقروا ..

المظلومون
خيوط الضوء
تريكمهم
لأن أبصارهم
في النور تنكسرُ

المائلون
خفافيشا معلقةً
على الخرائب
مقلوبين قد فُطروا

فلا يرون
بغير الليل مسلكهم
وليس يمكنهم
في غيره النظرُ

يا جعفرأ
يا مخاض الأرض
من غضبٍ
يا صيحة الصور
لا تبقي ولا تنزُرُ

" يا صرخةً
في سماءٍ
أفقها حجرٌ "
يا نعمةً بأساها
يشرقُ الوترُ

يا شاعرا
تبعث الموتى
قصائده
وتستضيء بها

الأجيال والفكر

إذا ترنم
مال النخل
منتشيا
وراح يُنعم
في إصغائه القمر

قد ارتقيت
براق الفكر
مقترماً
من العوالم
ما لا يبلغ البصر

كنت السرور
لأجفانٍ مؤرقة
وأنفسٍ ..
بمناها ...
يعبث القدر ..

فلا ملام على ..
من سار مرتحلاً ..
حين استبدَّ العمى ..
واستعبدَ البشر ..

فإنّ دنيا ..
كدنيانا ..
بلا أسفٍ ..
يُراخ عنها ..
فيحلو البعدُ والسفرُ !

(4)

كان موسى النشيد
إن ألقى عصاهُ
رأيتَ
أمرًا عجيبًا !

فلقَ الشعَرَ
أغنياتٍ
وأبدى
معجزاتٍ
لا تقبلُ التّكذيبا

(5)

مُرّوا ببغدادَ
في إشراقِ القمرِ
وخبّروها بمشتاقٍ
على سفرِ

مُرّوا ببابلَ
هل أبقى الزمان بها
من سحر هاروتَ
أو ماروتَ
من أثرِ

إن الجماجم
تنمو في جنائنها
فليس تحمّلُ
غير الموت
من ثمرِ

مروا بميسانَ
في قمراء صافيةٍ
على المُعَيِّلِ

والكحلاء

والمَجْرِ

وسائلوا

قصبَ الأهوار

أجمعه

عن جعفرِ

وسلوا البرديَّ

في النَّهْرِ

عن المغني الذي

صار النزيف له

لحنا

وليس سوى الشريان

من وترِ

فاضت ..

قرايين شعبي ..

في مواكبه ..

وقد تصبَّر ..

حتى ..

لاتَ مُصطَبِرِ ..

بداية الخوف ..

أم أعتى نهايته ..

في اللانهاية من ..

.. إيقاعه النَّتْرِي ؟

كأنَّ أهونَ فِعْلٍ ..

أن هُرِيقَ دَمٍ ..

وأنَّ أهونَ موتٍ ..

.. ميتةُ البَشَرِ ! ..

في الاحتضار طويلاً

لا يُقاس به ..

حتفٌ يُفاجئُ ..

أو ..

حتفٌ على سُررٍ ..

سيهزم الموتَ جيلٌ ..

ليس تهزّمهُ ..

عُزّي من التمر ..

أو .. عُزّي من الحَجَرِ ..

(6)

. القديس .

تصفُرُ الرِيحُ ..

بليل الكلمات ..

أي حلمٍ غامضٍ ..

تهذي به ؟!

أي نجمٍ ..

في سديم الروح ..

مات

أي نقراتٍ خطيِّ راحلةٍ

في صحارى الغيبِ

تطوي الظلمات ؟؟

رحل القديسُ ...

في ليل المنايا

رحل القديسُ صمتاً

بين أشباح الخطايا !!

أغمضَ العينين ..

عن أحبابه ..

وكلاب الليل ..

تَشْتَمُّ خطاه !
صوتُهُ ..دَقَّ
على ..أبوابنا
في ظلام الليلِ ..
وارتدَّ صداه !
كانت الريحُ ...
صغيراً أسوداً
والهُ الإثمُ
يعوي ..
في رؤاه ...
....
رحل القديسُ ...
لم يترك على ...بابه...
غير دموع العاشقين
خاويَ الجيبِ ..
غنياً ...بالأسى !
شاحباً كالفجر ..
مرفوعَ الجبين ...
سيداً ..
بين الأغاني ...
رحلا
راح فرداً ..
رجلاً
....
ماكثُ ..في الصمتِ
...وحدِي
في ضباب الأسئلة
لا إجابات هنا ..أو ..
بوصلة !!
ماكثُ
أقضم قيدي ..
ودم القديس

فوقَ المقصلة !
دمه على المياه
دمه على السنايلُ
في الندى والطلع ..
في الأمطار ..
..في ريش البلايل ..
دمهُ على المحاريب ..
وأطواق الحمامات ..
وجدران المنازل ..
في كتاباتِ المحبينَ
وريحانِ الكلامِ ..
في طولِ الحربِ يَرْتَجُّ ..
وأجراسِ السلامِ
دمهُ يهزُّجُ
في عرسِ الأيائلِ ..
في بساتينِ الشجا والمنتهى
في عزةِ السعفِ المقاتلِ
دمه ... في كلِ برديّةِ رفضٍ
دمه ... على ثيابِ العاشقينِ
دمه ... على حرابِ الآثمينِ
دمه ينبوعُ رفضٍ ..
في الدروبِ المظلمةِ ...
رحلَ القديسُ ..
أردوا حُلْمَهُ ..
فهوى
تحتَ .. صليبِ
الكلمه ..
....
أذكرُ القديسَ ..
ما زالت على ..
مصحفِ الأحزانِ ..

..كفّ طاهره ..
أذكر القديس ..
يأتي ..فارساً ...
في الدجى ..
يهدي خطايَ الحائرة ..
طارداً بالسيف
غربانَ الرؤى
وشياطينَ الظلام الداعرة

....

رجل القديس
أبقى في العمى ..
أمه والخبزَ والملح ..
وفنجانَ الظهيرة
وزهورَ الدارِ ..تبكي ...
عبرَ الغيبَ ..يقينا ..
يتجلى ..دونَ شكّ ..

عبر القديس
ليلَ المجزرة
وكلاب الليل
تقفوا اثره

....

منذ أن غاب ..
أنا ...
لستُ أنا !
منذ أن غاب ..
أنا ..

شخصٌ سواي !!
نزعوا ذاتي
من مكنها
نزعاً أدمت رؤاي
تركوا صوتي
للليل سدىً

حكماء الشر ..
واجتثوا صداي ..
رحلَ القديسُ ..
لم يبق سوى البومِ
..على أسوار روعي

....

لم تكن نجمة ليلٍ
من سنا عينيه ابهى
هو صوت الله في حرفي
ومتراسي من الخوفِ
تعلمتُ ...
مِنَ الحزنِ بعينيه ...
من القيدِ برُسْعَيْهِ ...
أخي ..
في مطرِ الغيبِ ...
تناءى ...

(7)

يفرُحُ الرِّبْقُ بالضوءِ ..
وللنوتةِ كأسٌ .. أَرِيقُ ..
بالخمرِ يزهو ..
تركضُ اللحظةُ للعودِ ..
فيبكي ..
عودُ زريابٍ ..
على أضلاعِ ليلِ الصَّبِّ
..يبكي ..
والصدى يضحكُ ..
يستلقي من النشوة
في الريحِ
..و سي /لا /صول ..
سي /لا /ري ..

فا /صول /دو ..
ترقص النوتة
في جمجمة السكر ..
ألا قُفَل
لهذا الوتد المجموع
..لا بيت
لهذا الموت ؟؟..!
تشقى ..
في خمول القمر الأسود ..
يا من تحملُ الصخرة ..
فوق الوترِ النازفِ ..
ألقِ العالمَ المجنونَ ..
في بالوعة الليلِ ..
وغنَّ العدمَ الصاخِبَ ..
زحزحْ عقربَ الساعةِ ..
عكسَ الزمنِ الميِّتِ ..
جذِّفْ ..
في ظلام الرِّجَمِ الكونيِّ ..
نحو الصرخة الأولى ..
لطفلِ العدمِ المحضِ ..
أما تسمعُ للغيبِ مخاضاً ..
وبكاء اللغاةِ الأزرقِ موسيقا ..
خذ العود و دندن ..
فغبار الواقع المنهار ..ينهاه ..
وجمهورك أشباح
من المقابر المجهولة البُقعة ..
رجّوا حانة الخوفِ ..
بتصفيقِ كؤوس الفرحِ الأبيضِ ..
تحت القمرِ الأسودِ ..
في الغيبوبة الأعمقِ ..
للنوتات ألوانٌ فندندن ...

إنه رسمٌ ..
ترى ما لا يرى العُشَّاقُ ..
فاشرح بعضَ هذا المقطع الغامضِ ..
كل الليلِ للعاشقِ حَبْرٌ ..
و نُجُومُ الليلِ أوراقٌ ..
وهذا .. قلمٌ
من قصبِ الحزنِ
يَصُرُّ ..
إننا نُصغي ..
وما عندك عُذْرٌ ..
أيها القارئُ ..
في أهزعةِ الليلِ النهائيةِ ..
سمِّ العارَ باسمِ العارِ ..
لن يخذلكَ اللهُ ..
فإنَّ اللهُ موتورٌ ..
ولا الشُّربُ ..
فهم موتى جميعا !!
وبغيرِ المطرِ الأحمرِ ..
لا ينشقُّ قَبْرٌ ..
مرت الأيامِ حبلَى
بانتظارِ مَيِّتٍ
والقحطِ نَهْرُ
وأسابيعِ من الملحِ
على ا لملحِ تمرُّ
جاع جوعِ الجوعِ
والجوعِ إذا جاع يضُرُّ ..
حوصر الإنسانِ في الجليدِ
فما ينكسرُ القيدُ
وما يُشْرَحُ صدرُ
حاملِ الصخرةِ
في مرحلةِ الجسرِ

وبعد الجسر جسراً
يتعالى سلم الصبح
إلى سلم ليلٍ
ومن الباب
إلى الباب
يمرُّ
حيث يلتف زقاق العمر
دهليزا كبيراً
حول إنسانٍ
وسبابة الله
إلى البدء تشير
إنه يا صاحبي
الحن الأخير

البصرة 1997

الأغاني

لغير أبي الفرج الأصفهاني

. ديوان غير منشور .

شهرزاد

في الليل ..
يقرأ لي القلق
قصصا
لكي أغفو
وأصطحب الأرق
متعزراً ..
بين الرؤى ..
أبني ممالك ..
من ورق !
..
تأتي الهموم ..
لمخدعي ..
وتقول :
هيا ..
هيت لك ..
إني أتيت ..
لأقتلك !
اترك شراع
المركب السكران
وادفع مقتلك
..
تأتي الهموم ..
لمخدعي ..
وتقول نشوى :
ذق فمي ..
يا كائنا ..
لزمانه لا ينتمي ..
غافقت

أبواب المساء
عليك
واشتعلت
جميع مواسمي
شوقاً إليك ..
فما عليك
سوى التدهور
في الألق !
ألق .. ألق
في عالم الكابوس
يلصقنا
و صمغ
من شبق !
فأغيبُ في أنفاسها
وتغيب بي ..
حتى الغرق ..
..
نايان
نفاثان سُمّاً
في شرايين الرؤى
حتى يصفقَ
ناعساً
ديكُ الغسقِ
فتقول :
أدركني الصباحُ
وتضن
بالكلم المباح
وتقول ..
موعدنا غدا
إياك تأتي شاردا
كن طعنةً ..

كن لعنةً ..

كن جمرةً ..

كن ماردا ..

..

في الليل

يقراً لي القلق

قصصاً ..

لكي أغفوا!

وأصطحبُ الأرق

أبني .. ممالكَ

من ورقٍ !

أَلحان الصبا

غنيثُ
أَلحان الصبا
إن الصبا
سحبُ تمرُّ

أنفاس وردٍ
حين يذبل
ليس يبقى
منه عطرُ

أكثرُ
من شرب الحياة
ونابني
خيرُ وشرُّ

وسكرت بالضدين
في ترثيلتي
صحوُّ
وسكرُ

...

من أصفياي
قلقميشُ
وبينا
نسبُ وصِهْرُ

ولريما

في سومرٍ
أسرى بنا للغيب
نهراً

ولقد سبحنا
في الفرات
كأننا
سمكٌ يفرُّ

..

من أصفيائي
هوميروس
الشاعر
الفذ
الأغرُّ

الماء والنيرانُ
في أشعاره
شطرٌ
وشطرٌ !

تتشاجر
الأضداد فيه
وأغنيات الحربِ
حُمزٌ

شعرٌ
عواطفنا به تسمو
كما يرضاهُ
فِكْرٌ

العالم المخفيُّ
أوراقٌ
وكلُّ الكونِ
سَطْرٌ

وإذا تساقَيْنَا
كؤوسَ الشَّعرِ
فالأفكارِ خمُرُ

أعمى
ترى كَلِمَاتَهُ
فهو البصيرِ
بما يسُرُّ

شعرٌ
هو الحربُ الضَّرُوسِ
له على الشعراءِ
نصرٌ
..

والصادح الكوفيُّ أحمدُ
شِعْرَهُ
للشعرِ قَسْرُ

فرس القصيدَةِ تحته
بين النجومِ
لها ممْرٌ

هتف الزمانِ
بمجدِهِ

فحروفُهُ
خضراءُ زُهُرُ

متمردا
في عالمِ
أربابِهِ
هَرٌّ وفأرُ

أبدأ
بِمُعْجِزِ أَحْمَدِ
أُنشودُهُ الرُّوْيا
تُقِرُّ

...

شيخِ المعرَّةِ
قَدْرُهُ
في عالمِ الأفكارِ
قَدْرُ

عبثِ الوليدِ
طفولةً
ثدي الكلامِ
بها يَدْرُ

بينِ السجونِ
ثلاثةً
مصباحُهُ الدُّرِّيُّ
شعرُ

...

قس القوافي
شاعرٌ
رؤياه للمجهول
سبّر

أبقاه
ما بين الجحيم
وجنة الفردوس
سفرٌ

العشقُ
أضرمَ روحَهُ
فأطايب الساعات
جمُرُ

حُجْبٌ تلوحُ
وتتجلي حُجْبٌ
وظلماءٌ وفجرٌ

زمنٌ يدورُ
على الهوى
والحبُّ لا يكفيه
عُمُرُ

كانت بياتريس
المنى
لولا الشقاء
المُسْتَمِرُّ

روح المحب

قارها
دون الأحيّة
لا يقرُّ

في الأرض
سيماء الجحيم
إذا هوى بالكشفِ
سترُ

سجنُ النفوس
وعُسْرُها الأبدِيّ
لا يقفوهُ
يُسْرُ

يعلو
صُرُخُ الأشقياء بها
وللجلاد زجرُ

شيّاً
كأنّ جلودهم
ورقٌ من الأشجار
يذرو!

...

بيني
وبين أحبتي
ما لا يُغيّرهُ
الفرقُ

إني أطفئُ

من الأذى
في حبهم ..
ما لا يُطاقُ

تتحدّثُ الأرضون
سبعاً عنه
والسبعُ الطباقُ

نصُّ
على تأويله
لبلايل المعنى
شيقاقُ

إني قنيلُ
ما له
من حبِّ قاتله
انعناقُ

أهوى العراق
ويشربُ الشعْرُ
إن قيل العراق

...

فلكَّ يدور
بلغزه
واللغز
ليس له انجلاءً !

نغمٌ يندُّ
عن الشفاهِ

لظيَّ تَرْمِجُ
وهو ماءٌ

فيقينا حدسٌ
يلجُ
هو التخرُّصُ
والعياءُ

ياليلُ
من داءٍ
إلى داءٍ
وما عُرِفَ الدواءُ

يا ليلُ
شَهَقْتُنَا مُنَاجَاةً
وَرَفَرْتُنَا دُعَاءً

وتسافلُ
دعوى دعيٍّ
في تسافلهِ ارتقاءُ

يا ليلُ
قد آن الأوانُ
وآنُ
ينكشفُ الغطاءُ

ملاً الترابُ
مسمعَ الموتى
فما يُجدي نداءُ

مضغتهم

الحرب الضروسُ
وللدياميس
احتسَاءُ

سيان
إن مرَّ النهارُ
بهم
وإن مرَّ المساءُ

عَيْشٌ كهذا
والفناءُ
لمن تأملَهُ
.. سَوَاءُ

شَبَحَ تَحَجَّرَ
في عيون الميتين
هو الرجاءُ

في موقفٍ
تُسَوَى الوجوهُ به
وتُبَدَّلُ الدماءُ

للشرِّ آلهةٌ
تعذبنا
وتفعلُ ما تشاءُ

المصلحون
بما جنوا
والمفسدون
بما أسأؤوا

فكأنَّ أحلامَ الهوى

والشعرِ

أجمعها هراءٌ

أو أن

كل الفلسفات

وما تُسَطَّرُهُ

ادعاءٌ

قراءات استثنائية

. بمناسبة اليوبيل الفضي للتأؤب .

قرأوا ..

معقَّة الغباء ..

فصقَّ اللاشئ ..

حفلا ..

فقرات مأساة

عرايئها

بأنَّ الضحك ..

أولى !!

المرأة النبي تحرس باب الصمت

تلك التي
تحرسُ باب الصمت
تردُّ عنه طرقةَ البوحِ
..ولا تفتحهُ
إلا لوجه الموتِ ..
مكمومةً بذاتها ..
تعلو حوالي روحها الأسواز
تبوحُ لي
بأعمق الأسرار
.. كلامنا ..
إشارةً وهمسةً
.. موعدنا ..
في صدفةِ الأقدار
.. تلك التي ..
ليس لصوتها صدى
أبحثُ عن وجودِها
أطرقُ باباً موصداً
.. تلك التي ..
تحرس باب الصمتُ

فبي طوافي

أزفت آزفتي
وانقصم السرُّ
ما لها عذُرُ
طفلة اللغز التي
يشبهها الشعرُ
يا غزال اللغز الأزرق
في أي ملاذٍ ..
يوجدُ الصبرُ ؟
أنا .. أنتا ؟؟
أيها الظل على الماء
تأبذت اتقاداً
فالندى .. يسكبه الجمرُ
والمدى
أوصده شيطانُ خوفٍ
المدى صخرُ
بدمي لذنا ..
والرؤى تعثرُ
رؤيا بعد رؤيا
حيث لا ينجيك ترتيلُ
و أحزانك يأتينك سعيا
كيف آنستا
أيها الجمرُ الجنوبيُّ
بغير الروح ماءً
كيف أبصرتا ..
بسوى عينيَّ
تستبسلُ في الصمت
ارتماء
كيف يا جمرُ ؟؟

أيها المتقدُّ
المحتشدُ
المرتعش
المنتعشُ
البِكرُ !
كيف ولينا ؟؟
ما تلفتَ . كما أفعلُ .
في الغيب طويلاً
عَلني أَمسِكُ بالأمس ..
فيزدادُ رحيلاً
كيف أسرجتَ المواويل
وغنَّيتا ؟؟
وأنا أغرق في النوتةِ
في محرابِ صمتي
أتهجى جسداً
يشبه شكّي
فأرى
فردوسيَ المفقودَ
مُلكي
أعجُنُ الصلصالَ
بالإيقاع
بالشمس
بشيءٍ من خزامي
فإذا .. تمثالكَ .. الناريُّ ..
لا يشبه ..
مهماً عنه حدثتُ ..
الكلاما !
...
مثخناً بالسرِّ ..
أشتاقُ الى الجهرِ
مثخناً بالماء

في جمري
أتهجّي تاتأتِ الصحو
في منحنياتِ القلقِ القصى
وأشكو سكرتي فيك إلى الخمرِ

..

ثملا صليتُ
في محرابِ عينيكَ
وأسبغتُ ابتهالي
وأطلتُ الصمت مشغولاً
وعيناك انشغالي
ثملا أهذي بأسمائك في طردي
من بساتين المسراتِ
من البنفسجِ الشاملِ
في عاصمة الوردِ
ثملا أهذي مع الذات
وأصغي لتراتيلك في سهدي
تعباً يا أنت ..
من أنت
أنا أبحث عن كنهك
في كنهى
ولما تتجلى
في مرايا غررتي
أبصرُ نفسي !
أأنا أنتا؟؟

لغتي محمومةً بالعشق
والرؤيا احتراقُ
غادر العشاقُ
لم يبق سواي
هاهنا
يسحقني الحزن
ويعلو بي العراقُ

..

وطني
قبلهُ صبحٍ
تتهجى
لثغة النهْدِ
ساعة التّم
من البردِ
الذي ..أقرأهُ ..

وحدي
حيث لا قبلي
ولا بعدي

...

زفَرَقْتُ في القمح فجرًا
رغبةً غامضةً المعنى
وحبر أبيضٍ يمحو المساء
ورذاذ الفجر نَعسانٌ على الربوةِ
ما أسعد من يظفر
في عالمنا البائسِ بالخلوةِ
عندما ..غفوتنا يقظةً ..
عندما ..يقظتنا ..غفوهُ !

...

لملمس الضوء وطعم الصوتِ
في السكرية يحلو
نحن بين الكاف والنون
وجودٌ في فناء
نحن في المابين
من كل يمين ويسار
نحن في النقطةِ
في عمق المدار
حولنا تبتدئ الأشياءُ
لا شئ هنا بعدُ
سوانا في السديم

أنا أنت
أم الفقد
كم الفقد أليم؟

أَقَانِيم

.1 .

تُؤنَّبُ صلصالي
بأوراقِ زهرةٍ
أصابعُها
طعنًا بها عقدةَ الذنبِ
أجوس خفاياها
وأحسو براءها
فَنُسَكِرُنِي الأقداحُ
نخباً على نخبِ
وأعتقُها
مِن حبيها
في غيابها
فتولّدُ ..
في حُمَى الحُضورِ
مِن الغيبِ
أنا الغائبُ المشهود
في حضرةِ الرؤى
أنا آدمُ المطرود
مِن جنةِ الرَّبِّ

.2 .

النملُ ..في يدها ..ثقلُ
ويسيرُ مطلوبِي ..جليلُ
خطواتها ..هزجُ التشيدِ
و شعرها ..البحرُ الطويلُ

.3 .

مبحراً في الغيب
يُلقيني المسير
حُلماً مُحترقاً
في شاطيءِ
الحبِّ
الأخير

موالٌ من جهةِ الأُحزانِ

عندما تأتيين
تأتي الأغنياتُ
ويقول الشعرُ
أحلى الكلماتُ
زمني يُسرِعُ جداً
تصبحُ الساعاتُ
مثلَ اللحظاتُ
عندما تأتيين أنسى
لا غدٌ يبقى ..
ولا أذكُرُ أمسا
زارني طيفُك .. في ليلةِ حُزنٍ ..
وأنا ما بينَ موتٍ وحياةٍ
مر كل العمرِ مثلَ العرباتِ
زارني طيفُك ..
يغشى ليلى المسحورِ
جاء الطيفُ يدنو
وجههُ البلّورُ
في ليلِ اعترافاتي أمامَ الذاتِ
بالبرقِ الذي يخترقُ الطينَ
فأنصتُ إلى نقرِ خُطى خضراءٍ ..
يعشوشبُ في المِحرابِ ...
أنصتُ إلى الحبِ
نبيّاً يقرعُ الأبوابِ
كالنارِ سرّت كالنارِ
في أورِدتي
أشرعةُ الأفكارِ
أسبغتُ وضوئي

لِصَلَاةِ الشَّعْرِ
عَرَفَاً مِنْ دَمِ الْمَعْنَى
وِخْمَرِ الْخَمْرِ
أَدَّتْ كَلِمَاتِي ..
رُكْعَةً لِلْعَشْقِ وَ الْإِحْزَانِ
رَتَّلْتُ ابْتِهَالَاتِ الشَّجَا
حَتَّى تَلَاثَتْ قُدْرَةُ الذَّاتِ
عَلَى إِضَاءَةِ اللَّيْلِ
وَوَاغَبَتْ نَجْمَةَ الْعُشَّاقِ
فِي شَرَاشِفِ الْفَجْرِ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ...
وَمِيضِ عَيْنَيْكَ الْمَلَانِيَنِ
وَوَجْهِ الْقَدْرِ الْعَابِسِ ..
وَارْتِعَاشَةِ النَّشْوَةِ فِي الْأَوْتَارِ
أُبْحَرْتُ .. إِلَى عَيْنَيْكَ
عَبْرَ اللَّيْلِ وَ الْأَسْوَارِ
زَيْنْتُ لَكَ الْعَالَمَ بِالْوَرْدِ
وَ أَقْدَاحِ الْعَذَابِ الْعَذْبِ
قَدَّمْتُ لَكَ الْأَنْفَسَ مِنْ
... قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ
مَرْقُتُ .. قِنَاعَ اللَّغَةِ
الكَاتِمِ لِلصَّوْتِ
وَ وَحَدْتُ بِكَاسٍ ..
شَبَّحَ الْحَلَّاجَ وَالْخِيَّامَ
أَوْقَفْتُ لَكَ السَّاعَةَ حَتَّى ..
أَصْبَحَ الْأَمْسُ غَدًا
وَ الْغَدُ ... أَمْسًا مُطْلَقًا ...
فِي زَمَنِ الْأَحْلَامِ
أَبْصَرْتُكَ فِي مَمْلَكَةِ اللَّحْظَةِ
تَمْتَاحِينَ مَاءِ الْحُسْنِ وَالْأَعْشَابِ
أَبْصَرْتُ يَقِينًا كَامِلًا

.في الزَّمنِ المُرتابِ .
هذا زمنٌ يُقتلُ فيه اللهُ
كي لا يُزعجَ الأنصابُ
. من نحن ..؟؟
. الذين أصبحوا
في أهلهم أغراب
. من أنتَ ؟؟
. أنا نهرٌ قديمٌ ..
عِشْفُهُ سَكَّابُ
. ومن أنتِ ؟
. صلاةٌ ..
نشوةٌ ..
محرابُ
. هل سببٌ له الهوى
أم أنه
شئٌ بلا أسباب ؟
..
ما مَوْقِعُ
نصف البيت
في تلة الورد
من الإعراب ؟؟
ما مصدر
فعل الفتنة الكامل
في الميم
المندى سلسبيلا ؟
ليلة الترحال
أودعتكِ عمراً
فدَعَوْتِني بخيلا
وعلى سطرينِ مقلوبينِ
أوقدْتِكِ .. شطْحاً مُسْتَحْيِلا
وتوقَّفنا لكأسٍ زائدِ

في حانةِ السياب
لم نسكر ولكنْ
تسكُرُ الخمرُ
في قراءةِ الأحبابِ
سكرا يتهجي لثغَةً
عالقةً بالجسدِ المقمرِ
قد كان ختامُ اللفظِ مسكا
وختامُ الريقِ كانَ الزنجبيلًا
مرَّ كلُّ العُمُرِ ..
فاخترنا .. رحيلا هادئا ..
في خُلسةٍ مِنْ .. فِطنةِ التُّقاد

..

في مرحلةِ الأعصانِ
أصغينا إلى زقزقةٍ
عند أذانِ الفجرِ
تستيقظ بين الجسدينِ

...

لم يكن من أحدٍ
في ذلك الليلِ البوهيميِّ
على الأرضِ سوانا
هابطا من جنةِ السهوِ بأجياليِّ
والغوايةِ الخضراءِ والأنثى
ولعناتِ أبي ترشُّفُني :
"جد بدلا مِنْ جنّتي"
معذرةً يا أبتي
هل جنةٌ في عالمِ الفانينِ إلّاها
وهل أفقد فردوسِ الأغاني مرتينِ ؟
. ارتعدتُ " :كلا .. "
وداوت خشيتي
.. بالشفّتينِ الحلمينِ
إلى أن ثمل الكونِ وضوحاً
وأعدنا ألقَ العِزّةِ للأفكارِ

دثرتك في الريح الشمالية
بالعشق الجنوبي الذي يصنعه
مزج الهوى بالماء والطين
وبعض الدم والأزهار
دثرتك بالروح
فما كادت خيوط الوجد
يغزلن قميص الصبح
حتى... عصفت ريح
وصاحت بومة التأريخ
زاد العصف ..
أصبحنا شراعا واحداً ..
يعاند الإغصار ..
كانت لحظة كونية ..
ليلة حزن ..
أشرفت عينك في ذاكرتي ..
ضائق الصدر ..
غريب اليد واللسان والوجه ..
مع المطلق ..
غريباً في الزوالات ..
..غريب الدار ..
بنغازي 1999

الافتتانات

في الأرض الأولى ..
وهي أرضٌ بسعةٍ طفولتنا ..
في خريف الفجأة ..
وقيامتين تماماً ..
تبخّرت الهزيمة ..
متبرّجةً بمستحضرات النصر ..
مُصوّفةً بالجلء ..
إلى ما لا يأتي ..
بحثاً عن عشبة خلودٍ ..
أكلتها العثة ..
ومُلكٍ لا تغيّره الأسابيع ..
كان ذلك تحديداً ..
قبل أن يؤمّر النهرُ بالتقشف ..
وتتقرض اللغات المؤدبة والقنطار ..
وذريتنا الجاحظ والسندباد ..
من تركوا لليتامى قلائد البؤس ..
وللأيامى شهامة إخوة يوسف ..
في الخبر العصيِّ على التأويل والأحاديث ..
شئ عن الحقب السخية بلا أدريتها ..
هرطقتي الفذة
أو حشجةً بإيقاعات ..

. النشيد الأول .

((صوت))

* البيت أكثر من منظر طبيعي ، إنه حالة من حالات النفس ..
البيت يتشبه بسكانه وإذا طالعناه بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا .
باشلار . جماليات المكان

* لا تحلفوا بالرغيف ..
الرغيف له حَوْبَةٌ يا صِغار
يوسف الصائغ . قصائد

(١)

.. السومريُّ
.. وأنهارُ الصباباتِ ..
.. حكايةٌ تتمرأى ..
.. مِنْ حكاياتي ..
.. تَسْنَبْتُ ..
.. في أشدَّ الجُدْبِ ..
.. أغنيةً ..
.. وهينمتَ سَحَرًا ..
.. أنفاسَ نايَاتِ ..
.. وحوصرتُ ..
.. بإلهِ الخوفِ ..
.. يرشُّها بجمرِ عينيه ..
.. في ليلِ المتاهاتِ ..

مأذنٌ لكلامِ الماءِ

يرفعها

شيخُ ينوءُ

بتأريخِ العذاباتِ

توسدتُ صدأً النسيانِ

موقظةً براعم الرعبِ
في تل الركاماتِ

ماذا تريدان
يا أوروكُ
من شبحِ
في العابرين
مصابٍ بالخيالاتِ ؟

وما تزيدينه في التيه
من وجعٍ ..
وحيرةٍ
في غموضِ الاتجاهاتِ

أمست سفينته
في الذاتِ عالقةً
بين الهوى والتمني
والسؤالاتِ

ما عاد يعلم
إن كانت سفينتهُ
عند النهايات أم ..
عند البداياتِ ؟

في رحلة الوهم
لا أفق سوى لججِ
من الحدوس
وهول الانزلاقاتِ

يا أيها السرُّ
يا فردوسُ
يا حلمًا به نلوذ
من الماضي

إلى الآتي

أبُّ سقانا زُلالاً
من مروءته
أرْبَى فتَوَّتهُ
مَرُّ النهارات

نعصيه طيشا
ونأتيه لمغفرةٍ
فما يؤنَّبنا
عداً لزلَّاتِ

ولا يداوي عقوقا
في طفولتنا
بما تيسرَ
من غيظِ الأبواتِ

من الأعرابِ
ما ينفكُّ منتسباً
إلى الحواضر منهم
والبداواتِ

أشجى وأطربَ
في صمتٍ وفي كلمٍ
ولاح في وجهه
نور النبواتِ

يقتات بالعشق
في فردوسٍ لحظتهِ
فذاً غريباً عجيباً
ذا كراماتِ

قد أنثَ الفقرُ

والألواحُ
كُوتَهُ
والأقحوانُ
وعَيُّ السومرياتِ

يا سيد الشعر:
إِنِّي منذُ أزمانَةٍ
أخالُ شيئاً ..
فتنأى عن خيالاتي

عراقُ
يا هجرةً في الذاتِ
متعبةً
أشدُّ منها شتاتُ
في الخريطاتِ

السومريُّ ..أبُّ
تسمو أبوتُهُ
على الأبواتِ
في معنى الأبواتِ

خاض الدياميسَ
أهوالاً وأزمنةً
وراقصَ الموتَ
مراتٍ فمراتٍ

بين الأعاصيرِ تنترى
والمكيدةِ
والخصمِ الخفيِّ
وأفقِ الانعتاقاتِ

ليكتبَ الأرضَ

ألوأا وأسئله
..عشقا
ويُقَمِح
في طينِ المِجاعاتِ

يعانقُ الفجرَ
ممتدا بقامتهِ
بين النجومِ
عروجا في السمواتِ

شكواهُ :
أبناءؤهُ العاصون ..
ما رجعوا
إلى الصوابِ ..
ولا همّوا بإنصاتِ

كم ضيعوا
حكمةَ البرديِّ
وانشغلوا
عنه . وقد جدَّ جدُّ .
بالتفاهاتِ

أصغوا ..
وقطن لجاجِ في مسامعهم ..
فتمتموا ..
بخواراتِ بليغاتِ ..

أبناءؤهُ الصمُّ
ما في سمعهم خللٌ
عُميٌّ ولكنْ
بأبصارِ سليماتِ

تدججوا
بدروع الجبن
واحترفوا
ضحَّ الهواء
بأورام الفراغات

و أدركوا المجدَ
ميسورا بلا تعبٍ
على التواكُلِ
مِن أَقْداحِ أمواتِ

غيبوبةً
سُحِبُ الأفيونِ
مخدَعُها
تطير أحلامها
بالذئبِ والشاةِ

خاضوا سكارى
أقالِما محيرةً
من الجواثيمِ سودا
والصراعاتِ

إذا أفاقوا من الأحلامِ
في حَدَرِ
ألقوا سجودا
لأصنامِ الجهالاتِ

حُرِّيَّةً
فِطْرَةً أَنْثَى
يدنُّسُها
سوق العبيدِ
بأخلاقِ النَّخاساتِ

تبني الجماعُ
زقوراتِ حطتهم
فخيرُ جناتهم
شرُّ الخراباتِ

يزهون
في عرباتِ المجد
من ذهبٍ
يجرها مُعَدَمٌ
نحو الفتوحاتِ !

طافوا
طوافاً طويلاً
حول أنفسهم
وأبدلوا
أسوأ الأصنام
بالذاتِ

أيتامُ أوروکَ يوماً
لن تسامحهم
ولن يُسامحهم
بؤسُ النُّخيلاتِ

ولن تسامحهم
برديَّةٌ سقطتْ
على ضفافِ
حروبِ اللامبالاةِ

ولن يُسامحهم
نهرٌ قضى ظمأً
ليرتوي جنرالٌ
بالهتافاتِ

ولن تسامح
أعشاشُ محطمةٌ
وحشرجاتُ
أغاريدٍ شريداتٍ

هنا
نَحْرنا الرؤى
خوفاً
وطاردنا
ظلُّ
يشمُّ النوايا
والإراداتِ

هنا
دفتنا وجوها
نستضيءُ بها
هنا
بكينا بصمتٍ
في الدُّجَيَاتِ

يا خفقة الله
في الصلصالِ
يا لغةً
فوق الحُدوسِ
وفوقَ المستحيلاتِ

تمتد
بين نجوم الليل
قامتُهُ
زهوا بمعراجهِ
في اللانهاياتِ

يمتد ..
في عمقه الكوني
يجمع ..
بالحرف القديم
وأصداء المجرات ..

والماء والنار ..
والريح التي تعبت
من الفحيح ..
وصلصال الغوايات

يا أيها المتجلي
في الرؤى ألقاً
السومريُّ
الفراتيُّ الغوايات

في مقتلتيك شقاءً
سيره امرأةً
نُقشَّ القلب
عن حبِّ وآهات

من دمع عشتار
ما نهواه من مطرٍ
ومن قلائدها
شمسُ الحصادات

والليلُ ليلاَن :
ليلٌ في ظفائرها
وآخرُ
في تفاصيلِ العباءات

أبا الأساطير والأهواء
واللغة الأولى

وخطواتنا الأولى
إلى الذاتِ

أبا المجانين عشقاً
كلما عشقوا
توحدوا والهوى
حد الفناءات

مَوَالِهِمْ زَمَنْ
تَنَدَى مَوَاسِمُهُ
بين الحرائقِ
موصولَ البشاراتِ

السرمدِيُّ شباباً
في تجده
يُذْكَى فِتْوَتَهُ
مَرُّ النِّهَارَاتِ

مولاي
إن جهاتِ الحلمِ
مَقْفَلَةٌ
محاصرون
بِضِيْقِ الْأُفُقِ
يدفننا
تحتِ الجلودِ
رمادِ الانكساراتِ

تموتُ
في رتَيِّ الرِّيحِ
خاملةً
والفجرُ يسعلُ سُلًّا
في النُّسَيْمَاتِ

و الورْدُ
مَاعَادُ وَرْدًا
فِي بِلَادَتِهِ
مَحْنَطًا
فِي شِبَابِيكَ اللَّعُوبَاتِ

تَفَحَّمِ الضَّوْءُ
وَالْأَصْوَاتُ مَظْلَمَةٌ
وَلِلْيَقِينِ
مِذَاقٌ
كَالْإِشَاعَاتِ

تُعْرِدُ
الشَّهْوَةَ الْحَمَقَاءِ
آثَمَةً
تَقِي حَبَا ..
بِأَثْمَانِ رَخِيصَاتِ

فِي غِيهَبِ الصَّخْرِ ..
وَالْأَنْصَابِ ..
فِي مَدِينِ ..
تَطْهَوِ أَجْنَتَهَا ..
فِي قَدْرِ مَأْسَاةٍ ..

لَا نَارُهَا مِنْ سَلَامٍ
حِينَ يَحْرِقُهَا
تَسَاحِقٌ ..
بَيْنَ أَنْصَابِ بَلِيدَاتِ

لَا فِكْرَهَا وَالرَّوْيَ
فِي أَوْجِ حِكْمَتِهَا
يُرْدُّ عَنْ طُهْرَهَا

جِبْنَ الرِّصَاصَاتِ

وَلَا جِبَالَ مِنَ الْأَخْلَاقِ

تَعْصِمُهَا

إِذَا تَفَجَّرَ

طُوفَانُ السَّفَالَاتِ

. النشيد الثاني .

((صوت))

[الضرب بذاته لا يؤلم ، إنما يؤلم بسبب ما يحدث عنه من تغير المزاج وانفعاله عنه ، فإذا لم يُفَعَلْ لم يُحَسَّ بالألم ، فكثير من الناس يُضْرَبُونَ . وتكونُ نفوسُهُم مشغولة بشئ . فلا يحسون بالألم]

ابن سينا

حين توارت جثث الأموات .. واتَّصَحَ المشهدُ
تجسَّدَتْ فظاعةُ المأساة .. عن إرثنا الأسودُ
ميراثنا المشنوم .. جوع القبور ..
عار ضحايانا
ميراثنا .. كل عقاب العصور ..
عن كل ما كانا
أنا تخلّيت أمام الضباغ .. والوحش عن سهمي
لا مجد للمجد .. فخذ يا ضياع
حقيقتي واسمي !

البريكان

(٢)

في العالم الحرِّ
لا تتجيك قافيةٌ
من طيشِ قردٍ
ولا أنيابِ ذي لَبَدٍ

وليس يُنجي حياءُ
مِن تَعَطُّرِهِ
حتى يرى للضحايا
مخلبَ الأسدِ

..

صعودا
على سلم الوقت
نحو النهاية
قدمت رجلا
وأخرت أخرى
وأخرت رجلا

وقدمت أخرى

...

شريتُ دهرِي
من صفوٍ ومن كدرٍ
عيشَ الكفافِ
وعيشَ الهانئِ الرِّغدِ

وقد رأيتُ عفاةً
ثوبهم رُقْعٌ
كما رأيتُ
ذوي العُداتِ والعَدَدِ

ومن يرى قلعةً كالطود
صومعةً
ومن يخافُ على كوخِ
من الحسدِ !

ومن يظن
على نهرٍ بعرفتهِ
ومن يُبددُ نهرًا
غير مقتصدِ

بحثتُ عن أحدٍ
في كل زاويةٍ
من الخرابِ
فلم أعر على أحدٍ

...

أرانب تشخر في يقظةٍ
تطل من الكهفِ
كي تعلن الساعةَ المشرقيةَ

....

للسلفيين
أهدي محاضرةً في البيان

. النشيد الثالث .

((صوت))

أبدي العتاهي نُسكاً وكفّ عن ذِكْرِ عُنْبُهُ
والخوف ألزم سفيا ن أن يُعَرِّقَ كَتَبَهُ
من رامني لم يجدني إن المنازلَ غُرِيَهُ
أبوالعلاء

رائحة الصمت
قديمة إلى حد
ميلوز

ولكن استمع جيدا
ليس لكلماتي
بل للضجيج الذي
يقعقع في جسدك
حين تصغي لنفسك
رنييه دومال

(٣)

تخرُصُ
يستضيئ الحائرون به
بين الغوامض
في جهدٍ وإعثارٍ
دربٌ
يسير بنا مجهولُهُ
عَجَلًا
سيقَ المصيرُ إليه
غيرَ مختارٍ

فأين فردوسك المفقود
يا أبتي

أين القرى
و أهازيج الروى
زُمرًا
لي في تنانيرها السمراء
أرغفةً
لي في زوارقها
موال بحار

إذا توهَّجَ
تنورٌ لخابزةٍ
توهجتُ
أعين الأطفال
بالنارِ

ومدَّ جوعٌ
من الأرواح
مِخلبَهُ
إلى الرغيفِ
ودوى
صوتُهُ الضاري :

يا أُمَّتاهُ رَغيفٌ
صوتُ أغنيةٍ
من كل ذي شَعَبٍ
في النَّزْبِ
مِهذارِ

أُشيعتُ
(وكِحِ)
يزهو بقامتهِ
أُعْيِبِرِ
في دروب اللهبِ

سَيَّارِ

يشاغبون
جهات الأرض
شيطنةً
ولا يُذمون
في أهلٍ ولا جارٍ

طينُ العراق أبوهم
حين تتسبهم
وأُمهم أُمُّ ليفٍ
ذاتُ أثمارٍ !

تَسَعَّفُوا

ويد التَّاريخ تحصدهم
فأتعبوه
وأعيوا كلَّ جَزَّارٍ

لم يقطعوا لعبا
والحرب مطبقةً
ولم تمزق يد الفولاذ
ما حفظوا
من الأناشيد
أو أرجوحة الدارِ

طفولةُ الماء
في أرواحهم كَتَبَتْ
في كلِّ بريديةٍ
تأريخَ مِغوارِ

أحرارَ عاشوا
وماتوا موتَ أحرارِ
توضاً الحرفُ

في سيماء أوجههم
وأبصرَ الجارَ فيهم
عِزَّةَ الجارِ

لي في شواطئهم
أسرارُ قوقعةٍ
لي في زوارقهم
مَوَالُ بحارِ

تلك الجنائن
حلم المدلج الساري

فكُلُّ أمٍّ بها
أُمِّي وسيدتي
وكل دارٍ
على شطآنها
داري

أنا ..
كليم الثرى والماء ..
أورثني
شقاءُ أوروك
أحزاني وقيثاري

روح
بمعترك الأصدقاء
عالقةٌ
يضيقُ
عن همها الكونيِّ
فخّاري

يستأثرُ الماءُ بالمعنى
ويكتئبهُ

طفلاً قديماً
بألواحٍ ومِسمارٍ

الماءُ شهوةٌ كَوْنِ
في سُدَى عَدَمِ
الماءُ دائرةٌ
من غيرِ فِرْجارِ !

الماءُ
رقصةٌ مشتاقٍ على وترٍ
الماءُ صوفيةٌ
في شطحةِ النارِ

يا ليلَ رُوحِي
أما للصبحِ من نَفْسِ
ألا سحائبَ تمحو
وصمةَ العارِ

أأدَمُ أنا
بيكي فقدَ جننَه
يزجني في المنافي
طيشُ أقداري

سلالةٌ
في جهاتِ التيه
عالقةٌ بالامكان
على سبقِ
وإصرارِ

تعثرَ الموتُ
في أجسادهمَ تعباً
وجسَّ في كلِّ طفلٍ
روحَ إعصارِ

أوروك إذ تتجلى

طوقَ فاخنةٍ

أوروك إذ تتجلى

مزجَ أزهارٍ

فيها بدا الله

لا في لغو فلسفةٍ

ولا تهاويلَ كهانٍ وأحبارٍ

في باب خلقٍ

وقفنا عند دكته

الله

وقفه مختارٍ

لمختارٍ

في زحمةٍ

من لغات الطير

تملؤه

بجائهم من مغنيها

وطيارٍ

من كل فاخنةٍ

تُبكي على ولدٍ

وبلبيلٍ عاشقٍ

يشدو بتذكارٍ

وفي الضفاف

التي تسعى قواقعها

لقالق طربت للجزر

عاكفةً للهو

تضرب منقاراً بمنقارٍ

ومرّ هدهدُ أنباءٍ

على عَجَلٍ

فاستبشرت شيخَةً

في باحة الدارِ

وبومة

في ظلال السعف لابدةٍ

تسابقوا نحوها

رجما بأحجارِ

بِنْتُ التِشاوِمِ

ما تنفكُ نائحةً

في غيبِ الخوفِ

تتلو شر أخبارِ

وللصغارِ حكاياتُ

يرتلها

فم العجوزِ

فيصغي كلُّ مهذارِ

يستجمعون إذا تُتلى

شجاعَتهم

فيخنسُ الطنطُلُ الليليُّ

مختبئاً

بين الملامحِ

من تعويذةِ القاري !

والليلُ

" شَيْلَةٌ " عُشْتارِ

يُرْصَعُها

على جدائلها

" جَلَابُ " عُشْتارِ

أمّ ..

تضم القرى الزرقاء

راحتُها ..

عطفاً ..

وتُرضعُها ..

من ثدي أمطارٍ ..

لا يَخْدُسُ الجوعُ زُغْباً

قد تكفَّلَهُم ..

تحنانها ..

بين أضلاعٍ وأطمارٍ :

واللرضيع

يغني

وجد عشتارٍ :

" أمشي وباع لي وراي "

حاف المطر بلل كفاي

تدرون كاطعني ضناي

..

ربيتكم وراي زين

مثل اللعبيي بكطنتين

وردتكم يايمة لركة العين

..

كديت روجي وتعبته

وليال بارح ما نمته

نجمة بأثر نجمة احسبته

ردت السعادة وما حشته "

تجوّد قمحاً

أبوذيات رحمتها

على رحي قدرٍ

في البيت دوارٍ

أوروك
أبصرُ في منفاي
أنهرها
وأسمع النخلَ
مشغولا بأخباري

جدعُ
يحدث جذعا
عن براق صدئٍ
عليه أعرجُ
من دارٍ إلى دارٍ

فليس يذكر عشقي
مثلا أحدٌ
وليس يحفظ
مثل الماء
أشعاري

وتتمتات العذارى
في سُرَادِقِهَا
من كل مغناجِةٍ
مِلاء
مِعْطَارٍ

تَفْتَحَتْ
في نُعَاسٍ
من طفولتِها
بِزَخَةٍ
أَلْهَبَتْ
صلصالها
الضاري

في موسم القمح
أبكاها الهوى شجناً
على شراشفِ أحلامٍ
و أزهارٍ

تبعثرتُ
حولها الأشياءُ
وازدهمتُ
حرائقُ الماء
في مائيةِ النارِ

. النشيد الرابع .

(صوت)

[هذا الشرق مؤهل للأمرين معا : إما أن ينقذ العالم ، أو أن يكون نهاية العالم ، إنه مثل المرأة الحامل وقد تجاوزت شهرها]

عبد الرحمن منيف . مدن الملح

[إنما أغنية الماء شئٌ أزلّي ..إنه نور يصبح صوت الوهم ..ممتين ولكنه لين ..ملئ بسعادة السماء ..إنه الضباب والورد لغدٍ أزلّي غسل القمر السائل من النجوم المدفونة ..إنه فجر الفاكهة ..يسكب في الروح حزنا غير معروف ..حنينا فظيحا إلى حياة ضائعة وإشفاقا مهلكا لكوننا وُلدنا متأخرين ..وهمّ قلبي على غدٍ لا يُطاق ..يوقظ الحبّ في رمادية إيقاعه ..سماؤنا الداخلية تضم انتصارا للدم ..تلك القطرات هي عيون اللانهاية ..إن شعراء الماء هم الذين رأوا وتأملوا أشياء أهملتها حشود الأتهار الواسعة]

لوركا . صباح

(٤)

قالت لنا الطير

. علّ الطير صادقة .

أن المواسم منها

أينع الثمرُ

بصيحةٍ

يتهاوى سور أزمنةٍ

وتتطفي تتطفي

من قطرةٍ

سَفَرُ

صماء

بكماء

لا تبقي

ولا تنزُرُ

..

يا ويل أوروك

كم خوفٍ تُقاومهُ

بين العصور

وكم خوفٍ تُلازمُهُ

تبكي على وطنٍ
يهراق زَيْبُهُ
بين الأصابع
والباقي طلاسِمُهُ

نهرٌ من الجمر
لا تكبو عواصفُهُ
على الغواة
ولا يَزِنْدُ عارِمُهُ

لبيك من وطنٍ
لبيك من شجنٍ
يسومنا الخسفَ
لكن .. لا نُخاصِمُهُ

يا عشقنا العُرِسَتْ
في الروح لوعتُهُ
والأقمحت بتلظينا
مواسِمُهُ

لبيك من وطنٍ
تبني شوامخَهُ
بما تناثر من لحمٍ
حمائمُهُ

...
إنها تَدْلَهُمْ
وأصواتنا
يتراكم فيها ظلامٌ
على آخرٍ
ظلماتٌ بأصواتنا
فوقها ظلماتٌ
هو الموتُ

في هيئة الشبح الحركية
قد رسم اللوحة القدرية
للأدمي المحنط
هذا غموض الوضوح هنا
أم وضوح الغموض
انتهاء الكلام هنا
أم كلام النهاية ؟

....

هذا الغبار
على التاريخ
يخبرهم
بأن زقورة الإنسان
تنهار

أوروك
تزحف
حيات الخراب
بها
حلى ..
وينبت
في جناتها
العاز

أوروك
في الداء
تستسقي
فيرشقها
غيمة
من الدم والفولاذ
مدار
تمخض الخصب

أَمْطَارًا
فَأَجْهَضَهَا
بَيْنَ الْحَرَائِقِ وَالْأَوْثَانِ
إِعْسَارُ

تَكَاثَّرَتْ حَشْرَاتٌ
فِي خِرَابِهَا
فَلَا عِقُّ دَمٍ مَوْتَاهَا
وَطَيَّارُ

سِرْبٌ يَحِطُّ
وَسِرْبٌ مَالٍ مِنْ حَدَرٍ
أَنَامَهُ
فِي الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
إِسْكَارُ

تَفَاقَمَ الْيَأْسُ أَمْوَاتَا
تَكْفَنُهَا
بِمَوْمِيَاوَاتِهَا الْبِلْهَاءِ
أَعْذَارُ

وَإِنَّ أُرُوكَ
عَنْ أَقْدَامِهِمْ رَحَلْتُ
سَيَانَ إِنْ لَبِثَ الْبَاقُونَ
أُمَّ سَارُوا

يَا آدَمَ الْمُرْتَدِي
فِي خَطِيئَتِهِ
مَا زِلْتَ بِالْثَمْرِ الْمَمْنُوعِ
تَمْتَارُ

هُونٌ عَلَيْكَ

فما أبقيتَ باقيةً
للتائِهينَ
فماذا سوف تختارُ ؟

في التيه
تخسف أوراقاً
على زللي
ويستخفُّكَ
إقرارٌ وإنكارٌ

فللتخبط أجيالٌ
تدحرجها
في قطرة الشهوة الحمقاء
أقدارُ

لآدمَ الوقت
أنباءً وأسئلةً
وللهبوط
حكاياتٌ وأخبارٌ

هو اشترى
لذةً تفقى
بجنته
أما بنوه ..
فما باعوا
ولا اختاروا

الحاملون
صخور الوهم
في طرقٍ
سيقوا إليها
على آثار من ساروا

الساحبو عربات الفحم

نحو غدٍ

يزجهم

بفخاخ الأمسِ

إعثارُ

جيلٌ من النار

ولَّى في حرائقه

والوارثون ..

فقاعاتٌ و أصفارُ

أنتكتفي بالذي يتلوهُ

حشرجةً

على رمادك

للأجيالِ

قيثارُ

وتستبيح جنانَ الحلم

كهكمةً

لِصَبِيَّةٍ تتلهَّى

وهي تنهارُ

كأننا لم نعش

ما كان من زمنٍ

ولا دعتنا

إلى اللذاتِ

أسفارُ

وما تبارك يوماً

في موائدنا

وفي تنانيرنا السمراء

إيثارُ

وما بكى من وليدٍ
أو بكى نَفْرٌ
لسيِّدٍ
من قفير الموت
يَسْتَأْرُ

. النشيد الخامس .

(صوت)

[أرفدُ وأعتر بأنني عشت وكابدت في آخرين غيري ، قد تقولون لي : " هل أنت متأكد من أن هذه القصة هي القصة الحقيقية ؟ " ، ما أهمية ما قد يكون عليه الواقع الموجود خارجي ، إن كان قد ساعدني على العيش ، وعلى الإحساس بوجودي وبماهية وجودي ؟]
بودلير . النوافذ
[فليباس الفينيقي ميت منذ أسبوعين .. نسي تصحاب النوارس ولجة البحر العميق والريح والخسارة .. تيار بغور البحر فكك عظامه في همس ، وإذ راح يعلو ويسف ، مر بمراحل شيخوخته والشباب وهو يلج الدوامة ..أنت يامن تدير الدفة وتنتظر صوب الريح : تأمل فليباس الذي كان يوماً وسيماً وفارعاً مثلك ..]

إليوت . الأرض اليباب

(٥)

أوروك

قد سكنتها وحشة عظمت

لو أنها نزلت بالطود

لاختبلا

من الجحيم أنتها

أي عاصفة

فاسأقَطت حمما

واصعَدت زجلا

واظلمت الأرض

وارتجت معايرها

حتى السماء بكت

مما لها حصلا

كأن قافلة الأحياء

ما وجدت

إلى الحياة

. سوى أكفانها .

سبلا !

تعثر
الزمن المقلوبُ
منكفئاً
في اللّازمان
فأمسى
لحظةً أزلاً

ومرّ شيخٌ
كقوس النصر حدبتهُ
على المدينةِ
يحنى رأسه ككلا

قال النّجاةُ
بني أُمي بأنفسِكُم
من ظلّ في الحيّ منكم
نفسه قتلاً !

...

حاكوا من اللحم
والأسمال
أشّرعاً
سفينَ حلمٍ
إلى مجهولهِ
هريوا

هو البعيد
بعيدٌ غير مبتعدٍ
هو القريبُ
قريبٌ ليس يقتربُ !

البحرُ أزرقُ
والأيدي ملوحةٌ
جشاؤه

الجثث الزرقاء

والخشبُ !

..

..

لاحوا بناظوره

فالعين جاحظة

من دهشةٍ

وله من شأنهم عجبُ

مهاجرون

ببطن الحوت

ثانيةً

أضحى لكثرتهم

ينتابه الغضبُ

عزيريل

من عالم الأشباح

جاء بهم

أم أنهم زيدٌ

في البحر يضطربُ

طافون ..

أتى يشاء البحر

يقذفهم

وهالكون

إلى أعماقه

رسبوا

من عالم ثالثٍ جاؤوا

فكيف بهم

في عالمٍ أولٍ

تعلو به الرتبُ ؟

البحر صمتٌ

وللأرواح حشرجةٌ

ولا صريخ

سوى الأسماكِ

يُنتدبُ

...

تساؤلٌ

يتهادى

في تعاليه

وسائلٌ

راغبٌ

عمن ينبيه

عيونه الزرق

مثل البحر

غادرةٌ

وروحه

روح قرشٍ

في خوافية

طودٌ

على البحرِ مرفوعٌ

سفينةُ

تمضي فتسخر

من موجٍ وعاتيه

له الترصد والإيماء

ثم له

إمارة البحر

مقهورا يلبيه

نوارس الشمس

طافت حول قمرته

وحلقتُ تتنادى
من صَواريهِ

من الحضارةِ
إلا أن قرصنةً
تفوحُ خلف قناعِ
من تساميهِ

من صاحبَ البحرِ
أضحى من فرائسهِ
لكنهُ البحرُ ..
فَرأساً أعاديهِ !

قد قلبَ البحرِ
في غريالِ حنكتهِ
من ابتداءِ المدى
حتى أقاصيهِ

من شاء يبعده
عن هولِ عاصفةِ
كمن عن الأهلِ
والأصحابِ
...ينفيهِ !

البحرِ يغرق
في ناظورهِ تعباً
وليس من أحدٍ
إلاه يُنجيهِ !

.....

شرائطِ رتبةِ
في الشمسِ تأتلقُ
وناظورُ يجوبُ الماءِ
بالبؤساءِ لا يثقُ

لقد علقوا
ببحركِ أستراليا
عبأوا بالحلم زورقهم
ويقظانين ناموا
لم ينم في المركب السكران
غير الموت
جاؤوا يرسمون غداً
بأعقاب السجائرِ
بالمصائرِ دنثروا حلما
تحرمه الطبيعة واتفاق الناس
ساعاتٍ وما وصلوا
بطيئاً كان
ذاك الفلك
ألقوا كلَّ ما حملوا
تعالَت صرخة امرأةٍ
ففز من المنام الموت :
"ثقبٌ قيل ثقبٌ"
في زحام العالم السفلي
في قعر السفينة "
لم تكذ تنهي عبارتها
.....
.....
" كانوا خمسمائة
والسفين مجاله خمسون
قال العشرة الناجون "

...

ثقبٌ

قيل ثقبٌ

ثم ..

صمتٌ

مالحٌ

وقحٌ

ترنحت السفينة
مثل سكيرٍ
وغاصت في المحيط
وبعد حينٍ
عادت الأجساد
كالفلين

....

شرايطه مفضضةً
على كتفيه تأتلقُ
إله البحر
بالبؤساء
لا يثق
"لقد قلبوا السفين
تعمدا

كي يخذعونا
..واصلوا الإبحار "
. يحتاجون عوناً
. واصلوا الإبحار !
. قد رفعوا الأيادي
. واصلوا الإبحار
. قد غرقوا جميعاً !!
. واصلوا الإبحار ..

..

الناجون
باتوا ليلةً
بضيافة الأسماك
والموتى
وعند الفجر
قالت . بعد إعلانٍ
عن الجوز المقلب
والبطاطس . نشرةُ الاخبارُ :
مافيا البحر

قد رصّت عوائلَ في سفينِ

كانوا خمسمائة

والسفينِ مجاله خمسون

قال العشرة الناجون

إحدى الناجيات تقول :

"أنجتها من الموت المحتم

جثةُ امرأة "

غلامٌ سومريٌّ قال :

في العشرين كنا

حول لوحٍ

ما تبقى ..

بعد ليلٍ

..غير أربعةٍ

...

شرايطه مذهبة

على الكتفين تأتلقُ

وناظورٌ يجوب البحر

بالأشباح ..لا يثقُ

....

عادت تنددن

في سكرٍ

أغانيه

من شاء يهلكه

من شاء ينجيه

يصغي

لهينمة الأمواج

منتشيا

بحشرجاتٍ

وأشباحٍ

تتأديه

البحر
ما زال ذاك البحر
منطويا
يخفي بأعماقه
ما ليس يديه

والبحر
ما زال ذاك البحر
منهزما
وإن ترنج دوما
في تباهيه

البحر آدم
إلا أن معصية
عن باب
فردوسه المفقود
تقصيه

وابناه
في زبد الأسطورة
اقتتلا
فخاب كل ندي
من أمانيه

....
متاهة
يتهاوى
نحوها
البشر
سيان
من جزعوا فيها
ومن صبروا

يغدو الذكي غيبيا
في تلاطمها
وربما لغبي
يضحك القدرُ !

متاهة
من نهاراتٍ مُتَقَبِّةٍ
ومن ليالٍ عليها
يصدأُ القمرُ

غَيَابَةٌ
برماد المتعبين
طَمَتُ
رحىً من المَحْوِ
لا تبقي ولا تنذرُ

وجودها كذبةٌ
والصدق في عدمِ
تموت في غَيْبِهِ
أو تولدُ الصورُ

أوروك تنسى
ولا تنسى
أحبّتها
وعندما
يأزفُ الميعادُ
تعتذرُ

..
لا خاب صوتك
إن ناديتِ : يا ولدي
أتيكِ أوروک
من دائي ومن رمدي

أُظْفِي مَوَاقِدَ أَحْزَانِي
لَتُبْتَهْجِي
أَمِيطَ عَن قَدَمِي
أَغْلَالَهَا .. وَبِيَدِي

آتِيكِ
رَغْمَ انْحِنَاءِ الْوَقْتِ
مَنْتَصِبَا
مَا زَمَزَمَ الْمَوْتُ
أَوْ صَاحَ الْخِرَابُ :
عُدْ ...

آتِيكِ
أَشْعَثَ
قَدْ طَالَ السَّفَارُ بِهِ
إِلَى الْقَصِيدَةِ
بَيْنَ الرُّوحِ
وَالْجَسَدِ

مَهَاجِرَا
بِالْهَوَى الْكُونِيِّ
تَرْشَقْنِي
صَوَاقِقَ الْغَيْبِ
فِي بَوَابَةِ الْأَبَدِ

جَلْجَامِشُ جِسْمُهُ
أُورُوكُ أَجْمَعِهَا
وَرُوحُهُ عُنْجِنْتُ
بِالْمَاءِ وَالزَّيْدِ

جَحِيمِهِ أَنْتِ
مَا يَبْقَى

وَجَنَّتُهُ
وَبُحَّةُ الْحُزْنِ
فِي قِيثَارِهِ الْعَرْدِ

أَسْطُورَةٌ أَنْتِ
يَا أُرُوكُ
أُمَ حَلْمٍ
أُمَ وَقَعٍ
مِنَ عَذَابَاتٍ
وَمِنْ رَغْدٍ

هَلْ أَنْ أُرُوكُ
حَقًّا
بَعْدُ مَا وُلِدْتُ
أَمْ أَنْ أُرُوكُ
كَانَتْ ..
تُمْ .. لَمْ تَعُدِي؟

أُرُوكُ ..
لَيْسَ يَرَاهَا
غَيْرَ عَاشِقِهَا
عَقِيدَةٌ هِيَ
فِي أَفْكَارِ مَعْتَقِدِ

جَلْجَامِشِ كَلْنَا
وَالْأُمَ وَاحِدَةً
وَعَبْرَ جَلْجَامِشِ
أُرُوكُ لَمْ تَلِدِ

أَنْصَابُهَا التَّمْرُ
لَيْتَ الْجُوعَ يَأْكُلُهَا
فَلَا تَرَى أَحَدًا

من بيضة البلد

حتى ترى
مطر الأجيال
يغسل عن
تمثال شاعرها
تعبيسة النكد

...

وتستعيد
مع السياب
أغنيةً
من خمر أوروك
بين الماء
والشجر :

" بويب ..

أجراس برج ضاع "
بل حلم
يؤرق السعف
النشوان بالمطر

ونستعيد
من السياب
حشرجةً
تشد أوتارها التعبى
يدُ القدر :

"مطر

مطر

وكل عام

حين يعشب الثرى

.. نجوع

ما مر عام
والعراق
ليس فيه جوع "

...

ما مر عام
بلا نارٍ مَواقِدُها
مسعورةٌ
بجدوع النخل
والبشرِ

....

"كالحب كالأطفال
كالموتى هو المطر "

....

كشهوة العيش
في أعراق محتضِرِ
كغفلة الذات
في أرجوحة القدرِ

كالشعر
كالعالم السفليِّ
كالمدن العطاش
كالدم
كالشريان
كالوترِ

مر النسيم
على أوروك
محترقا
يُفحُّ بالموت
والبارود والشررِ

الطائرات
عفاريتٌ

تسد كوى نهارها
وَتُغَطِّي الأَرْضَ
بالحُفْرِ

هذا الدخان
من الأرواح مرتفعٌ
بما تساقطَ من نخلٍ
ومن بشرٍ

أوروك
فرت طيور الحب
أجمعها
وما تبقى سوى
صقارة الخطرِ

....

مر النسيم
على أوروك
محترقا
مر النسيم حزينا
مر مختنقا

والبرد
أطفأ شمعا
في صوامعنا
من الطفولة
في صلصالنا
شهقا

مرّت قرونٌ
على قَدْرِ
تحيط به
عيون جوعى صغارٍ

تمضغ الأرقا

زغب حفاة

لهم ميراث أزمنة

من أدمع

طبختها أمهم مرقا

تثاءب العصر

مبطانا

وظل لهم

جلد

على عظمه الواهي

قد التصقا

...

مر النسيم حزينا

مر مختنقا

ونام طفلان

من خوف

قد اعتنقا

"أريد اروحن .. للمظلمات

وأخذ كتب .. وأخذ مجلات

يقرا الولد .. يتوَس هناك "

صقارة الخطر اليومي

تخبرهم

بأن سرىا من الغربان

قد خفقا

تجشأت بدماء الله

مقبرة

وسال نمل اليتامى

يملاً الطرقا

الشعر
والقمر المقرور
مرتجفا
خلان
في زمن المنفى
قد افترقا

....

أوروك
أشباح أطفالٍ ممزقةٍ
وكركراتٍ تلاشت
في لظى سقرٍ

"سيعشب العراق بالمطر "

حلمٌ تتأبَّب
في تابوت قافيةٍ
حلمٌ تلاشى
على أجفانٍ محتضِرٍ

تقاذفتُهُ طيور النار
ساخرةً
بجنةٍ راودت عينيه
في سقر

وراح يرقص شيطانٌ

على جسدٍ
يصب شريانهُ
كأساً لمنتصِرٍ

....

جلجامشٌ
لم ينم
إلا على حذرٍ

ولم يقف لحظةً
إلا على سفرٍ

"مطر ..

مطر " ..

جلجامشُ سيدٌ

يكلم الموتى

ويبرئ السعف

الذي انكسر

كواكب الرؤيا

على جبينه

والشمس والقمر

تعرفه الأشجار

يعرفه النخيل والأنهار

تعرفه الأمطار

يعرفه الأموات

في الحفر

والسمك الخائف

في النهر

في كلِّ عُرْجونٍ

وبرديَّة

بيتٌ لجلجامشَ

أُغْنِيَهُ

مكتوبة

بأدمع العشاق

مكتوبة بالدم :

حُرِّيَّة

أُغْنِيَهُ

مِن سומרِ الأنداء

من قمةِ سماء

تلجِيَّهُ

أغنية في البصرة الفيحاء
من بابل التاريخ
لكنها
في الموصل الحدباء
مروية
أغنية للكوفة الحمراء
ساقية في هيت
تُدعى ساعة الزمان
بردية في الهور
لا تتحني
في أفق سامراء
ملوية
في كل عرجون
وبرديه
من دمع عشتار
أبوذيه
قصيدة بيضاء
أنت المنى يا أنا
والرياح شرقيه
وأنت أنت المنى
والرياح غربيه
أنت الذي لم يزل
مولاي منذ الأزل
قصدت بابك
في ليل الرؤى
ويكت عليك روعي
شواظا
والفناء دنا
فكن بقائي
فإن الرياح قاصمة
وكن شراعي

فروح البحر حوتية
يا قدرة القدرة
أشدُّ أزرَّ من وهنا
روحٌ تدلِّي هياما
في الهوى ودنا
لا أين أو كيف يبقى
فالهناك .. هنا
نشوان .. ممتلئا
من بهجةٍ شجنا
إن غبت عنه
رأى النيران في عدنٍ
وإن تجليت
أضحت نازةً عدنا
جلجامش
في مدى أوروك
قد فُتينا
وكلما حسنٍ
لولاك ما حسنا
ولم يزل يتخطى
نحو جنته
يطاردُ الريح
والأشباح والمُدنا
وينفخ الصور أشعاراً
يؤرقه
أن يبعث
الصادح المحكي
ما دُفنا
تجلَّ يا سرُّ
أشرق في الروى
وطنا
يا أيها السرُّ

باركني
وإن حفرتُ
بئري الشياطينُ
كن حبالاً
وكن سكناً

...

فهذه فاخات الفجر
خافقةً
على النوافذ
تتلو
سورة التعبِ

وذلك المسخ خمباباً
تعاوده
بحشرجات الضحايا
نشوة الطربِ

وألف حية شرّاً
في مواسمنا
تفح عند ضفاف الحلم
في غضبِ
غضبِي
لأنّ فم الأطفال
مبتسمٌ
لم يتركوا
إذ دنتُ
أرجوحة اللعبِ

وما ادلهمّ المدى
لذنا بنخلتنا
وإن ملأنا دماً
نافورة الحقبِ

وكلهم في الهوى
شريانه وتّر
له بلاغَةُ عصفورٍ
وقلبُ نبي

أنت المنى
يا أنا
يا نخلةً
دمعةً
جرحاً
غداً وطناً
يا صوت قيثاري
عرفت قدرك
مخموراً
فهمتُ به
وكان صمتي
ذهولاً فيك
إقرارِي
أنت المنى
والمدى طامٍ
فخذ بيدي
يا أمس أغنيتي
أنى تكون غدي
بحثتُ عن جنةٍ
في تيه أزمّنتي
ما بين مقتربٍ منها
ومُبْتَعَدٍ
تلوح
في حجب الأهوال
دانيةً
وتختفي

حيث مُدَّت
في الظلام
يدي
لا حياة
أبطأت خطوي
مكيدتها
والريح
ما قلَّ
عن إعصارها
جلدي

أعودُ أوروکُ
من حزني
وأسفاري
إليكِ
يا جنة الأعماق
يا داري

ولم تكن أبدا
فردوسَ خارطةٍ
لكنها أبدا
فردوسِ أفكارِ

أوروکُ
حرفٌ وعقلٌ
وانفتاح مدی
لها أعود
وما غادرتها أبدا

ولم يكن أبدا
" هذا العناء سدى "

..

كن فمي
يا وطني
حين أغني
هاتِ كفيكَ ..
أعني ..
نقطع الدرب
بخطوٍ مطمئنٍ
في المتاهات
انتظرنِي ..
في الأعاصير
انتظرنِي
الهوى
خيْطٌ قديمٌ
من خيوط العنكبوت
بين أعشاش الحكايات
وأبواب البيوت
وطني
صرخة رفضٍ
كلمات لا تموت
وطني
من سرق المشكاة
في ليل الرؤى
منك ومني
أتمنى أن ألاقبك
وما أفسى التمني
..
حجّر في الماء
أو فزاعةً في مقبره
أجمع الأحلام
في قارورة الغيب
.. كأنني ..

شبح
يحرص
باب الآخرة
أين أمضي
وكياني خرقاً
وعظامي
خشبات نخرة
صوتي الريح
فمن يفهمني
حين أهذي
في الرياح الصافرة

..
أبتاه ما أخفيته
هل ضاع عالمك
الذي غنيته
مصباحك الذي
أحرق زيتته
يا أقدم العشاق
يا دمنا
على الأوراق

..
أخفيتُ جرحي
عند بابك
وارتبتُ
لدى خطابك

..
طارت بنا
فرس القصيدة
في أحاديث البيوت
قدفتُ بنا
قُرعاتٍ بحرٍ هائجٍ
في بطن حوت

..
إنا أطلنا مكثنا
في مقلتيك
ولقد شرينا
خمرة الأسرار
من كلتا يديك
ما زلت تسقيننا
ونرمي
ما يؤرقنا
عليك
فتقول قولاً
ما سمعنا مثله
إلا لديك
...
أبتاه
غوئك
في الخراب
نُجِرَتْ
بلايل سومرٍ
وبعُشُّها ...
باض الغراب
...
شيءٌ يفر
نكاد نلمسه
يفر
نكاد نلمسه
يفرُّ .. نكادُ
تندلعُ المسافة
بيننا ..
أين البداية ؟

درنة 2001

. صدر للمؤلف :

- مرثي النهر الصغير . مركز الحضارة العربية . القاهرة . ٢٠٠٨ .
- بناء السفينة . دار الشؤون الثقافية . بغداد . ٢٠٠٩ .
- معجز أحمد / تنمة معاصرة (ضم كلا من " كتاب البصرة " ، " كتاب التجليات " ، " مرثي النهر الصغير " ، " الأغاني لغير أبي الفرج الأصفهاني ") . دار تموز . دمشق . ٢٠١٠ .
- انزياحات أخرى . نصيات . دار فضاءات . عمان . ٢٠١١ .
- مسلات الرمل . إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين . البصرة . ٢٠١٣ .
- إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة . إصدارات بغداد عاصمة للثقافة العربية . وزارة الثقافة . بغداد . ٢٠١٣ .